الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المسيلة–جامعة محمد بوضياف

العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي: ..... /2018

رقم التسجيل: 1335072449

الأشراف ودورهم الاجتماعي والثقافي في العهد العثماني بالجزائر
بلاد القبائل 1518-1830-أنموذجا-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة: التاريخ **تخصص:** التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة: **تاريخ المناقشة : 2018/06/24**

فاطمة الزهراء مفتاح

د/مقلاتي عبد الله	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
د/حسين محمد شريف	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
د/تاحي اسماعيل	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1438–1439هـ/2017– 2018 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

بفضل الله و عونه تعالى خرج هذا العمل المتواضع للنور فالحمد لله على

فضله أتقدم بالشكر الجزيل إلى المشرف و الموجه و الأستاذ الكريم .

" الحسين محمد الشريف "

لي صبره معي طيلة هذا البحث فكان خير دليل و منير لنا في هذا الطريق

تاحي إسماعيل و محمد صالح

كما أتقدم بالكشر الجزيل إلى الوالدين الكريمين

إلى الأستاذ بومولة نبيل ،الأستاذ كمال بيرم ،خلفات مفتاح،معوشي أمال .

كما انني أتقدم بالشكر إلى من ساعدني في هذا البحث إلى كل من نجاة مويسات، طارق حاج مهدي، محمدطيايبة، قمرة سعدية ، بورويس كلثوم ،شبيح آمنة، وكافة الاصدقاء الذين لم يبخلوا علينا بنصائحهم القيمة و أخيرا نشكر كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة .

فاطمة الزهراء

المقدمة

المقدمة:

عرفت منطقة القبائل خلال الفترة العثمانية كغيرها من المجتمعات الجزائرية ظاهرة الأشراف، وهي الأسر المنتفذة التي لها مكانة اجتماعية مرموقة لدى سكان المنطقة، وذلك باعتبارهم ينحدرون من سلالة الرسول عليه الصلاة وسلام، وقد تمكنت هذه الفئة من البروز في العديد من المجالات ،كالسياسي والاجتماعي والديني والثقافي...الخ، وذلك بتسخيرهم لإمكانيات مادية ومؤهلات معنوية ، مكنتهم من أداء دور الحكام بالمنطقة ، وهذا مادفع بالسلطة العثمانية خلال فترة حكمها بالجزائر(1518م_1830م) ، تقوم على اتخاذهم كوسائط يعتمدون عليهم في حكمهم للبلاد، باعتبارهم الأطراف الفاعلة في المجتمع.

- أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع " الأشراف ودورهم الاجتماعي والثقافي في العهد العثماني بالجزائر" بلاد القبائل أنموذجا1518م-1830م"، في كونه يتطرق إلى الأدوار التي لعبها الأشراف عامة وأسرة آل القاضي وآل المقران خاصة، سواء في الحياة الاجتماعية أو الثقافية، أو غيرها من الجوانب الأخرى، كما أن هذه الدراسة تسمح لنا بمعرفة مكانة هذه الفئة داخل المجتمع وعلاقتها بالسلطة العثمانية، كما تظهر لنا طريقة تفكير المجتمع الذي عاش وسط معتقدات معينة وتأثره بظاهرة النسب الشريف.

- أسباب اختيار الموضوع:

ومن الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذاالموضوع تتمثل أساسا في:

- اهتمامي بظاهرة الأشراف، ورغبتي الشديدة بدراسة هذه الفئة في الفترة الحديثة.

– اقتراح الأستاذ المشرف " حسين محمد الشريف" دراسة هذا الموضوع ،والذي كان أول بداية لي فيه، فهو الذي دفعني إلى تناول ظاهرة الأشراف بمنطقة القبائل، رغم تشعبها وتضارب الآراء حولها، إلا أن توجيهات الأستاذ المشرف ودوره الكبير،و بحكمه ابن المنطقة وضح لي فكرة الموضوع، وقد شجعني كثيرا في تجسيد هذه الرغبة التي تتناول منطقة محدودة جغرافيا وفترة زمنية طويلة نوعا ما.

– النقص الكبير الذي ما زالت تشكو منه الدراسات المتعلقة بالأشراف في منطقة القبائل،خاصة في الفترة العثمانية الحديثة، وبالرغم من أهمية هذه الدراسات إلا أنها لازالت لم تنل حظا وافرا من اهتمام الباحثين، بالرغم من أن هذه المنطقة قد عرفت هذه الفئة منذ دخول الإسلام إليها.

– الرغبة في دراسة أسرة آل القاضي وأسرة آل المقران كنموذج للأشراف وخاصة من الناحية الاجتماعية والثقافية، فجل الدراسات تتناول الجانب السياسي والعسكري لهاتين الأسرتين فقط.

إشكالية الموضوع:

وقد حاولت من خلال هذا البحث أن أجيب عن جملة من الأسئلة (التساؤلات) التي تشكل في مجملها الإشكالية المطروحة للبحث ومنها:

–ماهو الدور الاجتماعي والثقافي للأشراف في بلاد القبائل خلال العهد العثماني بالجزائر؟

– هل هناك علاقة بين خصوصيات المنطقة الجغرافية، واستقرار أصحاب النسب الشريف بها؟

– ما هي خلفيات هذا الانتساب الشريف؟ وما هي أهم العائلات بمنطقة القبائل التي ارتبطت به أثناء العهد العثماني؟

– وماأهم الأدوار المتبادلة بين العائلات الشريفة وبين السلطة العثمانية؟

– وأين موقع هذه العائلات من المجتمع؟ وما الأدوار الاجتماعية والثقافية التي كانت تؤديها مقابل هذا الاحترام والمكانة الاجتماعية؟

حدود الدراسة:

ينحصر موضوع البحث بين الفترة الممتدة من 1518م– 1830م، وهي الفترة التي كانت فيها الجزائر تحت حكم الدولة العثمانية، وهي مرحلة زمنية طويلة، بحيث استمرت لأكثر منذ ثلاثة قرون، وهي غنية بالمحطات التاريخية، وخاصة بعد التحول الجوهري الذي وقع على مجتمع منطقة القبائل عقب ارتباطه بالحضارة العربية الإسلامية في القرن الأول الهجري، السابع الميلادي.

مناهج البحث:

تقتضي الدراسة العلمية من كل باحث، إذ كان واعيا بالمناهج التي يطبقها في رسالته أو أطروحته، أن يذكرها ضمن الخطوات التي يتبعها في البحث ضمن المقدمة.

ومن المناهج التي استخدمتها:

1– المنهج التاريخي الوصفي، الذي اعتمدته في عرض الوقائع والأحداث التاريخية ووصفها وصفا كرونولوجيا متصاعدا، لأن وصف الوقائع أو الظواهر في كل علم من العلوم الاجتماعية و الإنسانية يكون سابقا لغيره من المناهج الأخرى.

2- المنهج التحليلي، وقد سلكته في دراسة وتحليل المادة العلمية التي وظفتها في هذه الرسالة، حسب كل مرحلة من المراحل المشكلة للبحث ، بالإضافة إلى المنهج المقارن.

خطة البحث:

أما منهجية البحث التي اعتمدتها للإجابة عن التساؤلات، فتمثلت في جمع المصادر والمراجع والمقالات التي لها علاقة بالموضوع ككل، لتتضح لي الفكرة، ثم وضع الخطة الأولية من أجل تحديد نقطة انطلاق إلى حين تحديد المسار الحقيقي للبحث، وتكوين صورة واضحة عن كل فصل ، مع مراعاة عدم الوقوع في مطبة التناقضات، ومهما حاولت أن الم بالموضوع فإن مجال البحث يبقى مفتوحا يحتاج لإضافات وللبحث.

وقد قسمت بحثي هذا إلى ثلاثة فصول، وكل فصل قسمته إلى مجموعة من المباحث حاولت من خلالها الإجابة على التساؤلات المطروحة والتي كانت على النحو التالي:

- **الفصل الأول:** خصصته للتعريف بمنطقة القبائل وذلك من الناحية الطبيعية والبشرية، وهذا الأمر دفعني إلى تخصيص فصل كامل للتعريف بالمنطقة وخصوصياتها من خلال:

- **المبحث الأول:** يتحدث عن الجانب الجغرافي والخصائص الطبيعية والبشرية للمنطقة.

- **المبحث الثاني:** الذي تناول أوضاع المنطقة السياسية والاجتماعية والأوضاع الثقافية والدينية خلال القرن السادس عشر.

– **الفصل الثاني:** خصصته للتعريف بالأشراف وبمكانتهم الاجتماعية وكذلك تناولت فيه أهم الأسر الشريفة بالمنطقة والتي كان على رأسها أسرة آل المقران وآل القاضي، وهو الفصل الذي قسمته إلى ثلاثة مباحث هي:

– **المبحث الأول:** عبارة عن مدخل يبين مفهوم الأشراف وانتشارهم بالمنطقة وكذا مكانتهم الاجتماعية وأهم الأسر شريفة النسب بالمنطقة.

– **المبحث الثاني:** خصصته لأسرة آل المقران كنموذج للأشراف بمنطقة القبائل الشرقية، وذلك من خلال استعراض نسبهم الشريف وكذلك مكانتهم وعلاقتهم بالسلطة العثمانية.

– **المبحث الثالث:** تناولت فيه أيضا أسرة آل القاضي كنموذج ثاني للأشراف في منطقة القبائل الغربية،من خلال التعريف بنسبهم وإبراز مكانتهم، وطبيعة علاقتهم بالسلطة العثمانية.

– **الفصل الثالث:** قسمته بين الدور الاجتماعي والثقافي للأشراف بمنطقة القبائل عامة، وأسرة آل المقران وآل القاضي خاصة،وقد جعلت لكل ظاهرة مبحثا مستقلا حيث خصصت :

_**المبحث الأول:** تحدث عن الدور الاجتماعي لأسرة آل القاضي و آل المقران وكذلك بعض الأشراف الأخريين، وأبرزت فيه أهم أعمالهم كتقديم المساعدات الاجتماعية و فك النزاعات و القضاء والإفتاء.

– **المبحث الثاني:** يتناول الدور الثقافي للأسرتين (آل القاضي وآل المقران) وذلك بذكر أهم المؤسسات التي لعبت دور كبير في نشر التعليم كالزوايا والمساجد.

أما خاتمة المذكرة، فهي عبارة عن النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة، وكذلك بعض الاستنتاجات والملاحق .

التعريف بأهم مصادر ومراجع البحث:

اعتمدتعلى مجموعة من المصادر التاريخية والمراجع التي كانت لي سند في تحليل كثير من المواقف والتعرف على جوانب هامة من تاريخ المنطقة، ومن بين هذه المصادر التي اعتمدت عليها:

1- كتاب ابن خلدون، المعروف بالعبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، وهو المصدر الذي تمكنت من خلاله الوقوف على حقائق تاريخية كمعرفة مجتمع منطقة القبائل، وكذلك في تحديد نسب وأصول بعض الاعراش والقبائل.

2-نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، والمشهور بالرحلة الورثيلانية لصاحبها: الحسين بن محمد الورثيلاني، وهو مصدر مهم استفدت منه كثيرا في عدة مجالات، وخاصة بذكر العائلات الشريفة بالمنطقة.

3- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، الذي ألفة أحمد أبو العباس الغبريني من أهل القرن السابع الهجري، الثالث عشر ميلادي، استفدت منه فيما يتعلق ببعض العلماء بالمنطقة، وإن كان عصر المؤلف سابقا لفترة البحث، لكنه يعطي خلفية هامة حول الحياة الثقافية بالمنطقة.

4- كتاب إفريقيا، للرحالة الاسباني مارمول كربخال الذي يؤرخ للقرن السادس عشر، وقد ساعدني، على التعرف على المنطقة من حيث مناخها وتضاريسها.

5- تاريخ الزواوة، للشيخ أبي يعلي الزواوي، وهو كتاب ساعدني على تعرف على منطقة زواوة وعن أصل سكانها.

6-أشراف وقبائل الجزائر(التركيبة الاجتماعية، النسب، والانتساب)، لقارة مبروك بن صالح، بحيث يذكر فيه العائلات الشريفة ويشير إلى أماكن تواجدها.

7- أشراف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع الجزائري، لكمال دحومان الحسين، يعتبر هذا الكتاب كمرجع مهم، بحيث ساعدني على استظهار دور الأشراف، ومكانتهم الاجتماعية.

الصعوبات:

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهتني في جمع المادة العلمية الخاصة بالبحث فهي للأسف كثيرة أهمها:

1- قلة المصادر التاريخية التي تتناول منطقة القبائل في الفترة الحديثة ، وخاصة حول الأشراف، لأن مجمل المؤلفات التي تتناول هذا الموضوع كانت أغلبها في الفترة الوسيطة (الأشراف)، أما فيما يخص المنطقة من الناحية الجغرافية والبشرية، جاءت بعد دخول الفرنسيين واستيطانهم فيها.

أما المراجع التي تناولت الموضوع ففي الغالب أخذت فكرة أو فكرتين عن نفس المصادر مما جعل الموضوع غير ثري بالمعلومات.

2- تداخل المصطلحات والأفكار، لكون الموضوع يتناول منطقة القبائل ككل، الشيء الذي أوقعني في الكثير من المرات في التناقضات خصوصا من ناحية اللسان المحلي "القبائلي" بحكم أنني لست من المنطقة.

3- نقص المادة العلمية الخاصة بمنطقة القبائل الغربية (حاليا كل من ولايات تيزي وزو، البويرة، بومرداس في جزئها التابع سابقا لمنطقة القبائل أي ما يخص دلس، يسر، بني عمران).

وفي الأخير أتقدم بالشكر للأستاذ حسين محمد الشريف على صبره وسرعة استجابته لي، وحسن ترتيبه لأفكاري، بحيث واجهت الكثير من التناقضات التي أخرت وصعبت من إنهائي له، فله مني جزيل الشكر، كما أتوجه بالشكر لكل من ساعدني في بحثي هذا من قريب ومن بعيد.

والله ولي التوفيق.

الفصل الأول

لمحة عن منطقة القبائل

المبحث الأول: التركيبة الجغرافية والبشرية لمنطقة القبائل

1-الموقع الجغرافي والخصائص الطبيعية

2-أصل التسمية

3-التركيبة البشرية للمنطقة

المبحث الثاني: أوضاع المنطقة خلال القرن السادس عشر

1-الأوضاع السياسية

2-الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية

3-الأوضاع الثقافية والدينية

المبحث الأول: التركيبة الجغرافية والبشرية لمنطقة القبائل

1- الموقع الجغرافي:

تقع منطقة القبائل في الوسط الشمالي الشرقي من الجزائر، تمتد من وادي يسر غربا إلى وادي أرغريون وجبال البابور شرقا، ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط إلى سلسلة جبال البيبان والهضاب العليا وسهول مجانة جنوبا[1]، وتحتل هذه المنطقة معظم المساحة الواقعة شرق مدينة الجزائر والتي تبلغ مساحتها حوالي 15000كلم^2، كما أن امتدادها من الغرب إلى الشرق يقدر ب: 150 كلم^2، وعمقها من الشمال إلى الجنوب يتراوح ما بين 70 إلى 100 كلم^2.

ويصف مارمول كربخال منطقة القبائل في كتابه إفريقيا بقولة[3]: "هذا الإقليم يحده من الغرب إقليم الجزائر حيث موقع مدينة تنس ومن الشرق إقليم افريقية جهة القل، ويحده من الشمال البحر المتوسط وتحده من الجنوب نوميديا"[4].

أما ابن خلدون فهو يحصرها ما بين دلس غربا إلى عنابة شرقا وإلى الأوراس جنوبا[5]، ويعتبر موقع منطقة القبائل موقع استراتيجي مهم جعل منها عبر العصور محور تقاطع

---

[1] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة،ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995، ص19.

[2] آيت سوكي محند آكلي، تأثير القوي الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقفها في مختلف الجوانب الحياتية من القرن (10_13هـ/16_19م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص15.

[3] مارمول كربخال، إفريقيا، ج2، ترجمة:احمد حجي وآخرون، دار المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 1988، ص 375-376.

[4] نوميديا: كانت مساحتها تمتد ما بين مبرقة ووادي بجاية وعاصمتها سيرتا (قسنطينة)، أنظر، المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، جمع وإعداد عبد الرحمان دويب، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2013، ص 529.

[5] عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتني به: أبو صهيب الكرامي، بيت الأفكار الدولية، عمان ،الأردن، (د.ت)، ص 1618.

لعدة حضارات وفدت إليها وتعاقبت عليها، فكانت هذه المنطقة مركزا للتفاعل الاجتماعي والثقافي والحضاري[1].

الخصائص الطبيعية للمنطقة:

أما من حيث الخصائص الطبيعية لمنطقة القبائل فيمكن تصنيفها إلى قسمين رئيسين اعتمادا على البنية الجيولوجية لها: القسم الأول يقع إلى الجنوب من سلسلة جرجرة ويتوغل إلى جبال البيبان جنوبا، ويضم هذا القسم بين ثناياه حوض وادي الصومام الذي يتميز بخصوبته، وانتشار الزراعات المختلفة فيه[2]،أما القسم الثاني هو الشريط الساحلي الممتد ما بين البحر شمالا[3]، وسلسلة جبال جرجرة جنوبا، ويضم هذا القسم مظهرا تضاريسيا هاما، ويمثل في حوض سيباو، بقسميه العلوي والسفلي[4]، والقسم الأول يشكل ما يعرف باسم القبائل الصغرى، أما القسم الثاني فيكون القبائل الكبرى[5]، وهي التقسيمات التي انتشر استعمالها في الفترة الاستعمارية بشكل واسع من أجل تقسيم المجتمع الجزائري[6].

جبال جرجرة: تمتد هذه الكتلة على طول 150 كلم[2]، وهي بمثابة جدار جبلي يمتد من الغرب إلى الشرق من جبال بني خلفون في الغرب إلى جبال أكفادو في الشرق، مشكلا

[1] عثمان بوحجرة، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م(مقارنة اجتماعية)، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2014_2015، ص2.

[2] آيت سوكي ، المرجع السابق، ص 17.

[3] فلة قشاعي المولودة موساوي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771_1837، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في التاريخ الحديث، الجزائر، 1989_1990، ص 03.

[4] كيسة بولجنت، العادات والتقاليد في بلاد الزواوة بين القرنين 17م_18م، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في التاريخ الحديث، الجزائر، 2009_2010، ص 19.

[5] Daumas، MEURS et coutumes de l’Algérie tell-kabylie- sahara، librarie de l.hachette، paris، France، 1853، p149.

[6] المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، جمع وإعداد: عبد الرحمان دويب، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2013، ص 529.

قوسا منحنيا إلى الجنوب قليلا، كما أنه يمتد إلى رأس كاربون بخليج بجاية، وأعلى قمة في هذه الكتلة هي قمة لالة خديجة 2308م، لتليها تامدوين 2350م، ثم قمة حيزر بـ 2164م[1].

جبال البيبان: وهي عبارة عن كتلة جبلية التي تحد منطقة الزواوة من الجنوب، تربط بين جبال جرجرة غربا، وجبال الحضنة والبابور شرقا، وتشتهر بمضايقها وخوانقها العميقة والضيقة وأبوابها، وحدة قممها،ؤ2 وشدة انحدارها، وفقر تربتها ذات طابع الرملي الهش، ومن أشهر خوانقها أبواب الحديد[2]، كما أنها تحتوى على مجموعة من الحمامات المعدنية.

جبال البابور: عبارة عن مجموعة من الكتل الجبلية الممتدة من ملتقي وادي بوسلام والصومام غربا، إلى الجنوب الشرقي من بجاية شرقا والذي يشكل حاجزا طبيعيا، كما أن هذه الجبال يتراوح ارتفاعها ما بين 1000م و 1300م وأقصى إرتفاع نجده في الجهة الشرقية المطلة على ناحية سطيف، جيجل أي في منطقة البابور 1970[3].

حوض الصومام: يمتد من بني منصورة غربا إلى بجاية شرقا، وهو عبارة عن حوض إمتلأ بالترسبات الغرينية، ويعتبر حوض الصومام بمثابة منطقة نموذجية للفلاحة البساتية، لما تتميز به تربة الحوض من خصوبة وكثرة المياه[4].

حوض سيباو: يقع بين السلسلة الساحلية والكتلة المركزية _جرجرة_ ويصل عرضه إلى حوالي ثلاثة كيلومترات، وهو عبارة عن حوض امتلأ بالترسبات النهرية التي تصب في هذا الوادي وكما توجد بعض الأحواض الداخلية مثل منخفض ذراع الميزان[5].

---

[1] كيسة بولجنت، المرجع السابق، ص 19.

[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 20.

[3] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 236.

[4] آيت سوكي، المرجع السابق، ص 19.

[5] كيسة بولجنت، المرجع السابق، ص 20.

المناخ والنبات الطبيعي:

تتميز منطقة القبائل عن باقي المناطق الأخرى بموقع جغرافي مهم، وطابع تضاريسي متنوع، له تأثير كبير على الخصائص المناخية والنباتية، وتعتبر هذه المنطقة من أهم الأقاليم المناخية المتوسطية المعتدلة المتميزة بالدفء، والأمطار شتاءا والحرارة والجفاف صيفا،[1]وتتخلل هذه المنطقة نسبة كبيرة من الرطوبة لإشرافها على البحر الأبيض المتوسط، كما أنه يجعلها تتلقى كميات معتبرة من مياه الأمطار، والتي يتراوح متوسطها ما بين 600ملم/س، إلى أكثر من 1000 ملم/ س[2].

أما من حيث درجات الحرارة بالمنطقة فإنها معتدلة عموما، إذ أن متوسطها السنوي يتراوح ما بين (م6)° في المناطق المرتفعة وقمم الجبال التي تكسوها الثلوج في فصل الشتاء، و(17)° في المناطق الساحلية، وفصل الجفاف لا يزيد طوله عادة عن خمسة أشهر في السنة[3].

أما من حيث الغطاء النباتي فإنه متنوع ودائم الخضرة ومتوسط الكثافة والعلو، كما نجد الأشجار العالية الغابية تكسو معظم المناطق الجبلية، كأشجار الصنوبر، العرعار، البلوط، الخروب، الأرز، والسنديان، الصفصاف والضرو...[4].

ويقول هاينريش فون مالتسان على هذه المنطقة بأنها في قمة الجمال والروعة: "كانت تعلوها تلالا تنتصب بها أشجار الزيتون و البرتقال والليمون، تحدها أشجار

[1] يحي بوعزيز، دائرة الجعافرة تاريخ وحضارة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 25.

[2] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر،ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 18.

[3] آيت سوكي، المرجع السابق، ص 20.

[4] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19_20 الثورة في الولاية الثالثة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009، ص 12.

الصبار والباهرة، وفوقها سلسلة جبال عالية سوداء تتوجها أشجار الزان والبلوط..."[1]، وتشتهر هذه المنطقة بأشجار الزيتون والتين التي باركها الله تعالى وأقسم بها في قوله: "والتين والزيتون(1) وطور السنين(2) وهذا البلد الأمين(3)..."[2].

وعليه فإن الخصائص والمميزات المناخية ساعدت على تنوع الغطاء النباتي في منطقة القبائل ومنحها ميزة هامة عن باقي المناطق الأخرى .

2- أصل االتسمية:

أطلقت على هذه المنطقة العديد من التسميات، ومن بين هذه التسميات: بلاد الزواوة التي جاء ذكرها في الكثير من المصادر التاريخية، كابن خلدون الذي عرفها في قوله: "ومواطن زواوة بنواحي بجاية، ما بين مواطن كتامة وصنهاجة، فأما زواوة فهم من بطونهم"[3]،أما أبو يعلي الزواوي يقول عنها: "الزواوة[4]، قبائل كثيرة مشهورة ومواطنهم ومساكنهم بشمال إفريقية، يجعلهم البحر الأبيض المتوسط الممتد من خليج مدينة الجزائر إلى بجاية[5] إحدى عواصمهم وإلى جيجل نصف الدائرة فهؤلاء هم المعروفون والمشهورون بالزواوة"[6].

---

[1] هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في غربي لشمال إفريقيا، ج2، ترجمة: أبو العيد دودو، دار الأمة، الجزائر، 2009، ص 108.

[2] القرآن الكريم، سورة التين، الآية (1_3).

[3] عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2000، ص 168.

[4] الزواوة : تشمل معظم بلاد القبائل الكبرى يحدها من الشرق والجنوب الشرقي بلاد الهضاب (سطيف)، وغربا الجزائر وبعض المدن بايلك التيطري وجنوبا بايلك التيطري، وشمالا البحر المتوسط. وتعرف حاليا بتيزي وزو، انظر : المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 525.

[5] بجاية: أسسها الفينيقيون وسموها صلدة، ثم احتلها الرومان ودعوها صلداي، وخربها بعد ذلك الوندال إلى آن جددها الناصري الحمادي عام 468هـ/ 1076م، ودعاها الناصرية، ثم سميت بجاية باسم قبيلة بربرية تقطن حولها... ..للمزيد أنظر: أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، دار المعرفة لنشر وتوزيع، الجزائر، 2010، ص 197.

[6] أبو يعلي الزواوي، تاريخ الزواوة، ترجمة: سهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005، ص 90.

وبغض النظر عن هذه التسمية انتشرت تسمية أخرى تميز هذه المنطقة وتميز سكانها عن باقي المناطق الأخرى وهي "بلاد القبائل" أو "منطقة القبايل"، وهذه التسمية أطلقها العثمانيون على المناطق الجبلية الحصينة الواقعة في النواحي الشرقية من مدينة الجزائر،[1]وأصبحت هذه التسمية أكثر تداولا وخاصة بعد الاحتلال الفرنسي ،بحيث هذا الأخيرقام بتعديل هذا المصطلح وأصبح يطلق عليها القبائل الصغرى (وادي بجاية وضواحيها)، القبائل الكبرى[2] (تيزي وزو حاليا).

3-التركيبة البشرية للمنطقة

إن الكثافة السكانية عالية جدا في منطقة القبائل، وتتعدد فيها القرى والمدن، وكذلك هي متقاربة من بعضها البعض، وتتركز على قمم الجبال والربي والسفوح، ومعظمهم ينتمون إلى العنصر البربري الأمازيغي وعربهم الإسلام[3].

الأمازيغ: تعود أصول سكان منطقة القبائل إلى العنصر الأمازيغي، الذي يصعب تحديد بداية وجوده بها، وقد اختلف الباحثون حول نسب وأصل هؤلاء، فهناك من ينسبهم إلى الغرب وهناك من يرجعهم إلى الشرق، وهناك طرف آخر يقول بأنهم من أصول محلية[4]، ويعود سبب هذا الاختلاف إلى الأحداث التاريخية التي عاشتها هذه المنطقة قديما، وكذلك الهجرات البشرية التي توالت عليها عبر التاريخ.

وإن فكرة البحث عن مواطن التي جاء منها الأمازيغ إلى المغرب الكبير، عامة ومنطقة القبائل خاصة، فإننا نجد معظم النسابين يؤكدون بأن هذه المنطقة سكنتها قبائل كتامة

[1]آيت سوكي، المرجع السابق، 16.

[2]M .DAUMAS .M.FABBAH, la grand kabylie, Librarie de l'universite royale de France, paris 1847, p16.

[3] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر...، المرجع السابق، ص 13,14.

[4]آيت سوكي ، المرجع السابق، ص 21.

وصنهاجة[1]، بحيث يقول بوزيان الدراجي: "صنهاجة فئة منهم تسمى بنو وارث وتوجد بقية منهم بالقرب من بجاية ويوجد بطن منهم قرب يسر"[2]، كما نجد أبو يعلي الزواوي يؤكد بأن قبيلة زواوة تنتمي لكتامة وصنهاجة القادمتان من الشرق ويقول في هذا الصدد: "أن أفريقش الذي نزل إفريقية وسميت باسمه وكان قدومه إفريقية بكتامة وصنهاجة وهو أحد ملوك حمير..."[3].

أما بالنسبة لابن خلدون يرى بأنهم ينتسبون إلى بطنان عظيمان، وهما برنس ومادغس و هذا الأخير يلقب بالأبتر و يقال لشعوبه البتر، ويقال لشعوب برنس البرانس وهما ابنا "بر" ويعود نسبهم إلى شعوب اليمن من العرب العاربة القحطانيين الحموبين[4]، وأولاد يعرب من قحطانة وهم من العرب المستعربة، وهم أولاد عدنان الذين صاهرهم إسماعيل ابن إبراهيم عليه السلام ،فعدنان هو أخر من يجب معرفته من نسب النبي صلي الله عليه وسلم[5].

ويرى السلاوي بأن نسبهم يرجع إلى بني حام وذلك يظهر من قوله: "بني حام تنازعوا مع بني سام فانهزم بنو حام أمامهم وانتقلوا إلى المغرب وانتشروا هناك"[6].

وأما مارمول كربخال فإنه يقول في هذا الصدد: "سكان البربر كانوا جاليات أو قبائل من السبئيين جاءوا مع مالك الإفريقي، ملك اليمن ومازالوا يحملون أسماءهم

---

[1] صنهاجة: تعتبر صنهاجة من أوفر القبائل البربرية وأوسعها وأكثرها ظهورا ببلاد المغرب الأوسط ، وقيل بعضهم بأنهم يمثلون ثلث من أمم البربر(سكان منطقة القبائل معضمهم ينتمون إلى هذه القبيلة)، ويقول ابن خلدون في هذا الصدد: "ولصنهاجة ولاية علي بن أبي طالب، إلا أنا لا نعرف سبب هذه الولاية ولا أصلها". أنظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون...،ج6 ، المصدر السابق، ص ص 201_202.

[2] بوزياني الدراجي، القبائل الأمازيغية (أدوارها، مواطنها، أعيانها)، ج2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، ص59.

[3] أبو يعلي الزواوي، المصدر السابق، ص 92.

[4] عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ... ، المصدر السابق، ص117.

[5] أبو يعلي الزواوي، المصدر السابق، ص 92

[6] احمد بن خالد الناصري السلاوي، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، دار الكتاب للنشرو التوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1954، ص 28

ويسمون صنهاجة... والذين يسميهم مؤرخونا المرابطين اعتبارا لكونهم أول من اعتنقوا الإسلام أيام هشام بن عبد الملك"[1]،وهناك من يقول بأنهم حاميون من مازيغ بن كنعان ابن حام وأن اسم أبيهم مازيغ بن كنعان بن حزم بن نوح"[2]، وأكد الطبري وابن خلدون على نسبهم وعلى أنهم ينحدرون من أصل عربي فيقول ابن خلدون: "ولاخلاف بين نسابة العرب أن شعوب البربر الذي قدمنا ذكرهم كلهم من البربر إلا صنهاجة وكتامة، فإن نسابة العرب خلافا والمشهورة أنهم من اليمنية وأن أفريقش لما غزا إفريقية أنزلهم بها..."[3].

العرب المسلمون: كان نزول العرب الفاتحين خلال النصف الثاني من القرن السابع الميلادي، وما بعدها إلى الهجرة العربية الهلالية خلال القرن الحادي عشر الميلادي[4]، ومن الملاحظات الهامة في هذه المنطقة أن أعداد كبيرة من الأسر العربية جاءت إليها من الساقية الحمراء ، وهم الأشراف الذين استقروا بهذه المنطقة واندمجوا مع السكان بالمصاهرة والنسب[5]، كما أن سكان هذه المنطقة يعلمون علم اليقين بأن الفاتحين العرب تربطهم بهم روابط أخوة ،لأنهم من أصل عربي[6].

الأندلسيون: يعتبر العنصر الأندلسي من أهم العناصر مما كان يشغله في الجانب الفكري والتأثير الاقتصادي والاجتماعي، وقد تواجد هذا العنصر مع بداية ضعف المسلمين في الأندلس وتوسع النصارى على حساب المراكز الإسلامية، مثل قرطبة سقطت عام 633هـ/ 1235م وبلنسه منه 636هـ/ 1238م ومرسية 666هـ/ 1266م،

[1] مارمول كربخال، إفريقيا، ج1، ترجمة: أحمد حجي وأخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط ، المغرب، 1984، ص 91.

[2] الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية (تاريخ افريقية في عهد بن زيري من القرن 10 إلى القرن 12م)، ج1، ترجمة : حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 32.

[3] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ...،ج6 ، المصدر السابق، ص 117.

[4] مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج2، تحقيق وتصحيح ،محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1989، ص 182.

[5] يحي بوعزيز، دائرة الجعافرة...، المرجع السابق، ص 27.

[6] مجاهد مسعود، تاريخ الجزائر، ج1،المكتبة الوطنية، الجزائر، 2009، ص 45.

مما جعل سكان تلك المدن يتوجهون نحو المدن الساحلية في شمال إفريقيا، ويقول العربي المشرقي في كتابه الياقوتة الوهاجة عن الأندلسيين الذين هاجروا من الأندلس: "شرفاءالأندلس فرقهم حمدون وبنو حمدون وبنو مروان وبنو سلطان وهذه الفرق المذكورة انتقلت فروعهم إلى الثغور المقابلة للأندلس"، ومن بعد سقوط غرناطة 1492 توجه المهاجرون الأندلسيون نحو مدن شمال إفريقيا تلمسان، والجزائر وبجاية[1]، وتركز هؤلاء في المحطات البحرية لمنطقة القبائل كابجاية، وفي عهد بني حفص ازدادت كثافتهم، واستقروا ضمن مجموعة كاملة خارج المدينة بوجه خاص، في اتجاه وادي القردة[2].

أهل الذمة (اليهود والنصارى): يشكل اليهود عنصر آخر من عناصر هذا التجمع السكاني، فقد كانت بجاية تضم آنذاك مجموعة لا بأس بها من اليهود وبعض النصارى الذين أعظمهم من التجار والرقيق، وبدأ عددهم يتناقص ويتلاشى مع مرور الوقت بحيث نجد أبو يعلي الزواوي يتحدث عنهم في كتابه تاريخ الزواوة ويقول في هذا الصدد: "لا تجد في الزواوة يهوديا ولا نصرانيا"[3].

الزنوج: يعود تواجدهم بمنطقة القبائل إلى فترات سابقة عن العهد العثماني، وكانوا يعملون أجراء وتفرع هؤلاء فروع عديدة، حيث تزاوجوا وسكنوا أطراف المدن[4]، وكانت مهنتهم الرئيسية في المنطقة مهنة "الجزار" لا يمارسها غير الزنوج الأفارقة المعتوقين أو أبناء العبيد[5].

---

[1] محتار حساني، تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاجتماعية،ج3، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009،ص ص 77_79.

[2] روبار برنشفيك، تاريخ افريقية من العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15م،ج1، تعريب: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1988،ص 417.

[3] أبو يعلي الزواوي،المصدر السابق،ص109.

[4] آيت سوكي، المرجع السابق، ص26.

[5] هانونتو. لوتورنو، منطقة القبائل والأعراف القبائلية ،ج2، ترجمة: إبراهيم سعدي، دار الأمل للنشر والتوزيع و الطباعة، تيزي وزو، الجزائر 2013، ص 24.

المبحث الثاني: أوضاع المنطقة خلال القرن السادس عشر

1-الأوضاع السياسية:

كان المغرب العربي يعيش ظاهرة صراع دائم بين القوات السياسية المنقسمة وبين القوى المحلية، مما يظهر لنا عمق ظاهرة الانحطاط والتفكك والفوضى السياسية، فقد سادت الحروب والانقسامات الداخلية.

وكانت الجزائر آنذاك مقسمة إلى الجزائر الشرقية الممتدة تقريبا من مدينة الجزائر إلى الحدود التونسية حاليا وتعتبر من أجزاء الدولة الحفصية[1] التي كانت بتونس، وأما الجزائر الغربية فهي من مجال الدولة الزيانية (بني عبد الواد) والتي عاصمتها تلمسان، وهذا التقسيم انبثق عن الدولة الموحدية والتي دامت لثلاثة قرون[2].

كانت ممتدة من دلس غربا إلى القالة شرقا[3]، وخلال القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر كانت هذه المنطقة تابعة لحكم بجاية التي كانت قاعدة للإمارة الحفصية[4]، وفي أواخر العهد الحفصي شهدت منطقة القبائل غزو لسواحلها من طرف الاسبان _بجاية_ وذلك سنة 917هـ/ الموافق لـ 1510م، وخلال هذه الفترة تكونت داخلها إماراتان محليتان، إمارة آل القاضي وقاعدتها جبل كوكو[5]، وتسمي بالقبائل الكبرى، وإمارة آل المقران (العباس) وقاعدتها قلعة بني عباس ثم مجانة، وتسمى بالقبائل الصغرى

---

[1] علي أمقران السحنوني، الشيخ أبو زكريا يحي العيدلي، مجلة الدراسات التاريخية، العدد الرابع ، يصدرها معهد التاريخ بجامعة الجزائر، 1988، ص 33.

[2] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ط2، ج2، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان ، 1965، ص7.

[3] روبار برنشفيك، المرجع السابق، ص 315.

[4] نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص 48.

[5] جبل كوكو: هو جبل كبير يدعي جبل كوكو نسبة إلى المدينة الواقعة فيه، وهو متصل بسلسلة الأطلس وسكنه أقوام زواوة، ويوجد عند حدود سهول الجزائر التي تسمي بسهول متيجة... للمزيد أنظر، مارمول كربخال،ج2، المصدر السابق، ص374.

(البيبان)[1]، وبعد فشل الأمير الحفصي في صد الحملة الاسبانية، وهذا الأمر الذي دفع بسكان هذه المنطقة يستنجدون بابن القاضي[2]، الذي راسل بدوره الإخوة بربروس الذين كانت شهرتهم في تلك الفترة تطبق الآفاق بما عرف عنهم من شدة في المعارك، وإرهابهم لأعداء الإسلام، وقد استجاب الإخوة بربروس لنداء وحاصروا المدينة بمساعدة ابن القاضي، وتمكنوا من تحريرها سنة 1512م[3].

ومن هنا بدأت الجزائر تعرف تغييرات سياسية جديدة متمثلة في ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية 1518[4]، وأصبحت منطقة القبائل في هذه المرحلة تابعة بقسميها لمقاطعتين، القسم الغربي للمنطقة تابع لدار السلطان، وأما القسم الشرقي تابع لبايلك الشرق، أما الحكم التركي ببلاد القبائل فقد كان شكليا وصوريا، وكثيرا ما كان الأتراك يكتفون بتعيين بعض القواد وفرض الضرائب الرمزية[5]،أما بالنسبة للأوضاع السياسية داخل المنطقة فإننا نجدها تتشبث بنظام سياسي خاص الذي ورثه سكان هذه المنطقة عبر أجيال، والذي يمثل السلطة للقبيلة أو القرية (ثدارث)، وهي كيان له حياته الخاصة واستقلاليته، ويكون تسييرها من طرف الجماعة "ثاجماعث" التي تضم الشيوخ الكبار الذين يترأسهم رئيس، كما أن اجتماع العديد من القبائل يشكل "ثقبيلت" وهي تمثل أخر حلقة من سلسلة الروابط العروشية عند القبائل[6]، ونجد خلال الفترة العثمانية تقسيمات قبلية داخل

[1] المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 526.

[2] ابن القاضي: أحمد بن القاضي ينحدر من عائلة ابن عباس الغبريني العالم بعلوم الشريعة والفقه في القرن الثالث عشر، وكان يعمل قاضيا ببجاية وهو من بيت عريق وشريف.أنظر: كورين شوفاليه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1520_1941، ترجمة: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 27.

[3] محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق: المهدي البوعيدلي ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 232.

[4] بسام العسلي، الجزائر والحملات الصليبية، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1980، ص 21.

[5] المهدي البوعيدلي، المرجع السابق، ص 527.

[6] هانوتو.لوتورنو، المرجع السابق، ص ص 6_11.

المنطقة كقبائل المخزن والتي كانت موالية للبايلك وهم أداة مسخرة لتحكم في البلاد ونذكر منها:

مخزن يسر، عمراوة، وكذلك نجد القبائل المخزن مستقرة في حوض وادي سيباو[1]، أما القبائل الرعية التي كانت توجد في الناحية الغربية من قبائل الكبرى أي من ناحية متيجة، فكانت خاضعة للسلطة، أما القبائل شبه مستقبلة فإننا نجدها في وضع أقرب يكون في حالة العصيان، فنجد منها قبائل فليسة وجرجرة وكذلك الجهات الواقعة بين متيجة وبرج حمزة، يقطنها سكان وقبائل لا يدفعون الضريبة لحكومة البايلك[2].

وعليه فان المجتمع القبائلي عرف بحبه للحرية، ويسعى للاستقلال عن أي سلطة سياسية منذ القديم وما تسميتهم بالأمازيغ الأحرار إلا دليل على ذلك[3].

2-الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية:

إن الأوضاع الاجتماعية في الجزائر عامة ومنطقة القبائل خاصة لا تختلف اختلافا كبيرا من منطقة لأخرى، بل أنها تكاد تكون واحدة بالنسبة لجميع السكان، سواء في الشرق أو في الغرب، في الشمال أو في الجنوب[4].

وقد كانت التركيبة الاجتماعية في منطقة القبائل خلال العهد العثماني تعكس بحق التنوع العرقي والديني للسكان، كما أنها تتميز بالانسجام والترابط، وقد قسمت بين البربر والعرب والأندلسيون[5]، وتعتبرالأسرة هي الخلية الحية التي تساهم في تكوين المجتمع

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر دار السلطان أواخر العهد العثماني (1791_1830)، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص424-421.

[2] ناصر الدين سعيدوني، نفسه، ص ص 420_421.

[3] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 6.

[4] محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 45.

[5] دحمان مني،الفئات الاجتماعية في العهد العثماني الكراغلة واليهود نموذجا 1517_1830، رسالة مقدمة لنيل درجة الماستر في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة المسيلة 2016_2013، ص 15

القبائلي[1]، وهي العنصر الأول بحيث تضم الأب، والأم والأبناء وزوجاتهم وأبناءهم وأحفادهم والأعمام والخالات وأبناء الأخ وأبناء العم، وكقاعدة عامة يعيش هؤلاء الأفراد حياة مشتركة، ويعد ذلك موضع تقدير اجتماعي هام جدا، وتبقي الأملاك في حالة شيوع تستعمل في رعاية الجميع دون استثناء، كما أن الأعراف في ترتيباتها الأساسية، لاسيما فيما يتعلق بالزواج والميراث والوصايا إنما تسعى وراء الحفاظ على استمرارية العائلة كما أنها تؤسس الوحدة الاجتماعية[2]،أما الوحدة الاجتماعية التي تأتي بعد الأسرة مباشرة فهي الدشرة،[3]أو ما يسمى بالعرش في بعض الجهات، وكانت الأعراش تتجمع فيما بينها فتكون قبيلة التي تعتبر وحدة اجتماعية[4].

ويقيم سكان منطقة القبائل بصورة مستمرة في مكان واحد[5]، يقع في الغالب في الجبال الوعرة، التي يصعب الوصول إليها، بحيث يسكنون القرى والمداشر والمدن الصغيرة نقية الهواء، وهي مبنية بالحجارة على الطريقة الأوروبية وتحيط بها الحدائق التي تلمع فيها الغلال البديعة[6]، ويقول حمدان بن عثمان خوجة: "ولقد زرت بنفسي جبال فليسة وزواوة وبني عباس ووادي بجاية وبني جنات حيث توجد قرى كبيرة تشبه المدن عندنا، وكل العمارات فيها مبنية بناء متينا بالحجارة والكلس، والسطوح مغطاة بالقرميد"[7].

---

[1] محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق، ص 45.

[2] هانوتو. لوتورنو، المرجع السابق، ص 8.

[3] الدشرة: تطلق هذه الكلمة على عرش أو قبيلة مكونة من عدة فرق وغالبا ما يتراوح عددها أربعة أو خمسة، للمزيد أنظر، ناصر الدين سعيدوني، الشرق الجزائري بايلك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي (من خلال وثائق الأرشيف، مراسلات وتقاييد ومذكرات وتقارير)، البصائر للنشرو التوزيع ، 2013، ص 212.

[4] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 45.

[5] هاينريش فون مالتسان، المصدر السابق،، ص 73.

[6] فندلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي 1932-1837، ترجمة و تعليق: أبو العيد دودو، صدر عن وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 96.

[7] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تعليق وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، مؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2006،ص ص28_29.

ويعتبر الرجل القبائلي الفئة الأهم في المجتمع فهو شخصية مميزة أحسن من المرأة بكثير، فهو الذي يفكر ويدبر ويعمل ويتعلم، وأما المرأة عكس ذلك فهي بالنسبة لهم لا تستطيع الحصول على قوتها إلا بمساعدة الرجل ومهمتها الأساسية في البيت إنجاب الأطفال والاشتغال بصناعة ونسج الأصواف[1].

أما من حيث اللباس فإن سكان منطقة القبائل يرتدون لباسا بسيطا، فالرجال يرتدون لباسا من الصوف[2] ويسمى بالقندورة[3]، وهي على شكل كيس مثقوب في الوسط لإخراج الرأس وبه ثقبان أخران على الجنبين لإخراج اليدين، عرضه حوالي ذراع وينزل إلى منتصف الساق[4]، ويلبسون فوقه ما يعرف بالبرنس يكون لونه أبيض[5]، وعادة ما يرتديه إلا الأغنياء منهم[6]،ويلبسن النساء رداء صوفي[7]، ويتحزمن بحزامه صوفية، ويضعن على رؤوسهن محرمة ما[8]، وأما النعال فهي غريبة عليهن، ويتزين بحمل قرطين فضيتين في آذانهن ويحملن أيضا في أيديهن وأرجلهن أساور وخلاخيل فضية، وعادة ما يتسلون بأغاني لا تعدو أن تكون نعيقا مزعجا[9].

---

[1] كيسة بولجنت، المرجع السابق، ص ص 26_38.

[2] وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعليق تقديم: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 105.

[3]Don Diegodehaedo, topograpbie et histoire générale D'Alger, trad : Monnereau et A .Berbrugge, imprimé AUALLA Dolid, 1870,p127.

[4] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 23.

[5] وليم سبنسر، المصدر السابق، ص 105,

[6] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 23.

[7]فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص 100.

[8] سيمون بفايفر، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، ترجمة: أبو العيد دودو، دار الأمة، الجزائر، 2009، ص 142.

[9]فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص 100.

أما من حيث الطعام فإن طعامهم يتسم بالبساطة الكبيرة، فسكان هذه المنطقة أكثر الجزائريين اعتدالا، فهم يشربون الحليب واللبن والزيت الزيتون[1]، وغذاءهم خبز الشعير[2]، ويعتبر الزيتون الأسود والذرة الصفراء أحب الأطعمة إلى نفوسهم، أما التين المجفف المغموس في الزيت يرون فيه دواء والشفاء الحقيقي[3]، ومن أشهر أطعمتهم نجد الكسكس "سكسكو"[4]، والذي هو بمثابة طبق مقدس[5]، وعادة لا يأكلون لحم الأغنام ولا الدواجن ولا يذبحونها إلا عندما يأتيهم ضيف، ويعتبر ذلك اليوم عندهم بمثابة يوم عيد، وتذبح الشاه ثم يطهى اللحم مع الكسكسي وعندما يحضر الطعام يقطع اللحم أطرافا يزن الواحد حوالي رطل، ويقدمه صاحب الدار إلى الضيوف، وإذا بقي شيء يعطي للجيران الذين يراقبون الأحداث من بعيد نصيبهم من الطعام وفي التحلية يأكل القبائليون التين المجفف[6].

وفيما يتعلق باحتفالات الاجتماعية والدينية كالزواج والأعياد ومولد النبوي، فإن منطقة القبائل لا تختلف فيها عن باقي مناطق الوطن فهي تستقبل كل مناسبة بالفرحة والسرور[7].

ومن أخلاقهم نجد أن الكثير يصفونهم بالخلق الكريم وحسن والجوار، فهم يتمتعون بالفضائل الإنسانية والشرف والرفعة بين الأمم[8]، وإذا دخل غريب إلى منطقتهم فإنهم

---

[1] سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص ص142_143.

[2] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 24.

[3] سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 142.

[4]كسكسو أو كسكس: هو طعام تتم تهيئته بوضع القليل من طحين القمح في قطعة ثم يفتل الطحين بالدين معا وتتقع اليدان من حين إلى آخر في الماء المملح وتستمر عملية الفتل إلى ان يتحول الطحين إلى حبيبات صغيرة في حجم الذرة.... للمزيد أنظر، سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 136.

[5]Don Diogo de Haedo, op.cit, p129,

[6] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص، ص 24_25.

[7] أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007، ص 224.

[8] المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 541.

يحتمون عليه أن يقيم بينهم مدة ويعتنون بضيافته، وحين يريد البقاء عندهم بصورة مستمرة يعتبرونه أخالهم ويزوجونه من إحدى بناتهم، وإذا أراد الضيف الانصراف يدلونه على الطريق الصحيح[1].

الأوضاع الاقتصادية:

تتمركز منطقة القبائل في موقع استراتيجي مهم بحيث تشمل على تنوع تضاريس كالأحواض وأودية وسفوح والمنخفضات، كما أنها تتميز باعتدال المناخ وتساقط كميات معتبرة من الأمطار والثلوج، وهذا ما ساهم في ازدهار الحياة الاقتصادية بها[2].

1- **الزراعة:** يمثل هذا القطاع الأكبر من حيث استقطاب السكان فمعظم سكان هذه المنطقة يقومون بالزراعة وتربية الحيوانات[3]، وتمتاز الزراعة بمنطقة القبائل بتنوعها واختلافها، فنجدها تشمل على أنواع الخضر والحبوب والفواكه، وذلك لسبب توفر الينابيع المائية المتدفقة، وهذا ما سهل عملية الفلاحة في هذه الأراضي، ويمارس الفلاحون مهنة العمل الفلاحي بوسائل تقليدية يدوية حيوانية وذلك لصعوبة تضاريسها[4]و انقسمت إلى:

إنتاج الحبوب والفواكه: تركزت هذه الزراعة في حوض سيباو والصومام وكذلك في السفوح الجبلية، وحوض ذراع الميزان، وحوض حمزة[5]، كما نجد السهول العليا في الجنوب منطقة تختص فيها زراعة الحبوب بأنواعها خاصة القمح والشعير[6]،وكانت أيضا

[1] سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 145.

[2] فلة قشاعي، المرجع السابق، ص 3

[3] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر...، المرجع السابق، ص 13.

[4]مارمول كربخال، المصدر السابق، ص 374.

[5] حمزة: هو سوق حمزة الذي أسسه حمزة بن الحسن بن سليمان العلوي في النصف من القرن التاسع ميلادي، وقد اكتسب الموقع أهمية لكونه يقع على الطريق الرئيسي بين مدينة الجزائر وقسنطينة وأقيم به حصن ليكون نقطة مراقبة لقبائل جرجرة، وأصبح برج حمزة، بعد الاحتلال الفرنسي ما يعرف بالبويرة التي أصبحت اليوم إحدى المدن الرئيسية، للمزيد أكثر أنظر : المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن...، ص 531.

[6]آيت سوكي، المرجع السابق، ص 32.

من اختصاصهم في وادي بجاية زراعة البقول التي اهتم بزراعتها الأندلسيين[1]، وعرفت هذه المنطقة عدة أنواع من الخضر كالبصل والبطاطا والفلفل والفاصولياء والجزر...، ويعتبر التين والزيتون من أهم المنتجات الفلاحية وكذلك نجد انتشار للأشجار المثمرة كاللوز والبرتقال والليمون[2] والعنب والرمان والتفاح والعناب، وكذلك اشتهروا بتلقيح الأشجار واستصلاحها[3].

_تربية الحيوانات: يمارس سكان هذه المنطقة هذا النشاط منذ القدم، وذلك لاستخدام الحيوانات في خدمة الأرض واستخدامها في الترحال، ونجد حيوانات كثيرة ومتنوعة كالخيول، والحمير والبغال، والماعز والأغنام والأبقار والثيران[4]، وهذه الأخيرة هي أهم الحيوانات لديهم فهم يستخدمونها في الحرث لقوته....،ويقومون أيضا بتربية النحل ويصنعون لها بيوتا متمثلة في سلال من الخيزران، التي يضعونها خلف بيوتهم، ويمتاز العسل في منطقة القبائل بجودة طعمه لسبب توفر مختلف أنواع الأزهار البرية، وأزهار الأشجار المثمرة التي يغرسونها[5].

2.**الصناعة:** تتوفر منطقة القبائل على العديد من الثروات الطبيعية و المتنوعة وهذا ما يساهم في تطوير الإنتاج الصناعي بها، وعلى سبيل المثال نذكر منها: الحديد، والفضة والرصاص والمحاجر[6]، كما انه توجد ثروات سطحية كالأخشاب التي كانت تستغل

[1] روبار برنشفيك، المرجع السابق، ص 417.
[2] مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص 57.
[3] فلة القشاعي، المرجع السابق، ص 11.
[4] مارمول كربخال، المصدر السابق، ص 378.
[5] فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص 96.
[6] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 29.

لصناعة السفن آنذاك[1]، ومنه فإن هذه العوامل ساهمت في قيام بعض الصناعات المحلية في هذه المنطقة والتي نوردها كالأتي:

_الصناعات المعدنية: يستخرج سكان هذه المنطقة خامات الحديد و الرصاص وملح البارود والفضة فهي موجودة لديهم بكثرة[2]، ويصنعون أيضا الحلي المزخرفة بالألوان وذلك لتوفرهم على معدن الفضة بحيث يقول شلوصر في هذا الصدد: "ويبذلون قصارى جهدهم في استخراج المعادن التي تزخر بها جبالهم، وقد أراني أحد وجهائهم عددا من السبائك الفضية وطولها ما بين 15 و 16 بوصة"[3]، وتم أيضا استغلال المعادن في صناعة البنادق الجيدة ويبلغ طولها 6 و 7 أقدام، وتعتبر من أجود البنادق في تلك الفترة، وتوجد في منطقة القبائل مشاغل تصنع فيها النقود المزيفة، فسكانهم ذو مهارة ومقدرة فائقة في نقش المعادن وتقليد جميع أنواع النقود"[4].

_الصناعة الغذائية والنسيجية: وتمثلت أساسا في صناعة الزيت الزيتون وذلك لتوفر مادة الزيتون، فأشجار الزيتون كانت متوفرة في كامل المناطق القبائلية، وكانت توجد أمام كل دشرة أو قرية معصرتان أو ثلاثة معاصر يتم فيها عصر الزيتون، وكان ينقل فوق البغال إلى أبعد القرن ويباع فيها ويسمى هناك بزيت القبايل[5].

أما الصناعة النسيجية: اشتهرت هذه المنطقة بصناعة النسيجة والتي تميزت بها بعض الجهات مثل قبائل بني عباس بنواحي مجانة[6]، التي عرفت بصناعة البرانس الجيدة،

---

[1] روبار برنشفيك، المرجع السابق، ص 416.

[2] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 29.

[3] فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص 97.

[4] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 29.

[5] فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص 97.

[6] مجانة: مدينة عتيقة تقع شمال عاصمة لولاية برج بوعريريج وهي مدينة جميلة وحاضرة من الحواضر القديمة... للمزيد أنظر ،مزيان وشن، مجانة عاصمة إمارة المقرانيين ثلاثة قرون من النضال السياسي والجهاد العسكري16م_19م، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2005، ص 17.

وقبائل منطقة قرقور (بني ورتيلان وبني عيدل وبني يعلا، وزمورة)، التي اتقنت صناعة الزرابي والأغطية المتميزة بألوانها الزاهية أشكالها المتناسقة[1].

وكذلك نجد صناعة العمائم المذهبة التي اشتهروا بها بحيث نجد المراكشي يصفها في قوله: "وكانت لصنهاجة عمائم مذهبة يغلون في أثمانها تساوي العمامة 500 دينار و 600 دينار وأزيد وكانوا يعممونها بأتقن صنعة فتأتي تيجان وكان ببلادهم صناعة لذلك..."[2]،ونضيف أيضا بعض الصناعات التي اشتهرت بها منطقة القبائل كصناعة الصابون شكلت هي الأخرى نشاطا تقليديا متميز بالأرياف، وقد اشتهر بها سكان جرجرة ونواحي بجاية على الخصوص، بحيث تمكنوا من إيجاد نوع من الصابون الأسود المصنوع من زيت الزيتون ورماد نبات الدفلة[3]، كما أنه توجد بهذه المنطقة مراكز متخصصة في صناعة البحرية أي صناعة السفن والمراكب[4].

1. التجارة:

تعتبر التجارة فرع أساسي من فروع الاقتصاد بحيث نجد منطقة القبائل شأنها كما هو جميع المناطق والبلدان وانقسمت إلى التجارة الداخلية والتجارة الخارجية[5].

وتتم التجارة الداخلية في منطقة القبائل في الأسواق المحلية أو الجهوية في المعارض السنوية أو الفصلية أو الأسبوعية وهي تتناول كل ما يحتاج إليه السكان من منتوجات و

[1] فلة القشاعي ، المرجع السابق، ص 17.

[2] مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار (وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب)، نشر تعليق: سعد زغلول ،عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1985، ص 129.

[3] فلة القشاعي ، المرجع السابق، ص 18.

[4] يحي بوعزيز، أعلام الفكر...، المرجع السابق، ص 22.

[5] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 65.

مصنوعات محلية كانت أو مستوردة ،وكانت أيضا من مبيعاتهم الحبوب والفواكه[1]، والفول وحمص والصوف والجلود والشموع وزيت الزيتون....[2].

وكانت الحركة التجارية لهذه المنطقة تتمركز في القسم المنخفض وعلى السواحل ومن أهم أسواقهم ((سوق بابا البحرة))، ((سوق الصوف))[3]، وكانت المقايضة هي أفضل طريقة يستعملها السكان في هذه التجارة لآن النقود الذهبية لم تكن منتشرة بكثرة، أما التجارة الخارجية تتم مع أوروبا عن طريق الموانئ بحيث نجد بجاية متخصصة فيها، فهي تعتبر مرسى عظيمة تحط فيها سفن الروم من الشام وغيرها من أقصي البلاد[4]، ويقول عنها الانجليز أنها تشكل جبل طارق الثاني، لأن خليجها جميل ومرتفع وبالقرب من بجاية ميناء المنصورة، أما المواصلات البرية فالطريق العرضاني الشمالي يربط تونس وقسنطينة وحمزة والجزائر ووهران، أما مع إفريقيا عن طريق القوافل بواسطة الأهالي وحدهم ويساعدهم من حين لآخر جماعة من اليهود[5].

2-الأوضاع الثقافية والدينية:

عرفت الحياة الثقافية والدينية في منطقة القبائل خلال العهد العثماني تمايز من حيث الازدهار والركود، فبينما كانت مناطق تعج بالمساجد والمعاهد والمدارس والزوايا، ودور العلم كانت بالمقابل مناطق خالية منها[6]، وبالإضافة إلى ذلك نجد لبجاية دور في الميدان الحضاري خاصة في الجوانب الفكرية والثقافية التي تنعكس على منطقة جبال البابور

[1] روبار برنشفيك، المرجع السابق، ص412.

[2] محمد العربي زبيري، المرجع السابق، ص 85.

[3] روبار برنشفيك، المرجع السابق، ص 416.

[4] مجهول، المصدر السابق، ص 130.

[5] محمد العربي الزبيري، المصدر السابق، ص65.

[6] سالم بوتدارة، تاريخ شمال افريقيا من خلال كتابات مارمول كريخال والحسن الوزان، رسالة لنيل شهادة المجاستير في التاريخ الحديث والمعاصر، سيدي بالعباس، الجزائر، 2010-2011، ص 139.

والبيبان وحوض الصومام والحضنة، بحيث شهدت نهضة علمية وفكرية وثقافية هائلة خلال العصر الحمادي، والعصور التي تلته إلى مطلع القرن السادس عشر الميلادي[1]، وقامت بها مدارس ومعاهد علمية[2]، ذات شهرة ومساجد جامعة وزوايا صوفية عريقة نبغ بها علماء أجلاء كان لهم رأي في الشريعة الإسلامية وحكماء في الفلسفة وعلم التوحيد والمنطق[3]، وكانت دائرة القرقور تشمل قبائل بني يعلي التي كانت بها معاهد علمية، التي كانت تدرس فيها المواد لا تقل أهمية عما كان يدرس بجامع الزيتونة في تونس والقرويين بفاس[4]،كما أننا نجد العديد من مناطق في هذه البلاد التي اشتهرت بمعاهد علمية كابني ورثيلان، وبنى عيدل والجعافرة وبني لعلام وزمورة وبني عباس وقرى حوض الصومام وحوض جرجرة[5].

ونذكر بعض علماء منطقة القبائل ومنهم: العلامة عبد الرحمن الوغليسي مفتي بجاية وهو مؤلف الوغليسة في الفقه وتوفي 1189هـ/1775م والرحالة المعروف الذي يعتبر من مفاخر الجزائر وهو الحسين ابن محمد السعيد الوريثلاتي[6]، ومحمد المشدالي (864هـ_1466م)[7]، ويحيي العيدلي من أعلام القرن العاشر الهجري، والقاضي عيسى آبا الروح اليانيوي الذي تولي القضاء في مصر والشام وشرح صحيح مسلم في تسعة أجزاء، ومحمد بن بلقاسم المشدالي، وكذلك عبد الرحمن الإدريسي جد الأسرة المقرانية

[1] يحي بوعزيز، أعلام الفكر...، المرجع السابق، ص 15.

[2] المهدي البوعيدلي، قسم التراجم، جمع وإعداد :عبد الرحمن دويب، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 276.

[3] يحي بوعزيز، أعلام الفكر...المرجع السابق، ص 15.

[4] المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن...، المرجع السابق، ص 500.

[5] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 25.

[6] أبي القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف،ج2، دراسة وتحقيق: خير الدين شترة، دار كردادة لنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، 2013، ص 752.

[7] صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، لبنان، 2002، ص 437.

المعروفة، عمرو ابن القاضي جد الاسرة آل القاضي، وإن القائمة طويلة فإننا نكتفي بذكر هؤلاء[1]، وقد ترجم أحمد الغبريني في كتابه "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية" الكثير من العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء والأطباء... وغيرهم ممن أنجبتهم بجاية، ويقول الشيخ الجليل الحاج فرحات بويزقارن من جمعة الصهاريج "نحن في بلاد القبائل الكبرى نحمد الله الذي أعطانا مثل هؤلاء العلماء الذين أرشدونا وعلمونا أصول ديننا..."[2].

وشهدت هذه المنطقة توافدا لعديد من العلماء والأولياء والمرابطين والأشراف الذين قدموا من المغرب الأقصى والمشرق، واستقروا بالمنطقة غير أن هؤلاء انعزلوا في المناطق الجبلية وأسسوا ما يعرف بالطرق الصوفية[3]،ومن أبرز هؤلاء نجد محمد عبد الرحمن القشتولي[4]الجرجري الذي أسس الطريقة الرحمانية[5] والتي كانت تعرف بـ الخلوتية، فعندما رجع إلى منطقة القبائل واستقر بمسقط رأسه، التف حوله كثير من طلبة العلم ومن بينهم رؤساء المعاهد والزوايا، وانتشرت الطريقة الرحمانية بجل بلاد القبائل[6]، ويعتبر

[1] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 437.

[2]صلاح مؤيد العقبي، المرجع نفسه، ص 439.

[3]طيب جاب الله ، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة معارف (مجلة علمية محكمة)، السنة الثامنة، العدد 14، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ،البويرة، الجزائر،2013، ص93.

[4]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500_1830، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص 506.

[5]محمد بن عبد الرحمن القشتولي الجرجري: المعروف أيضا بنسبه إلى زواوة وإلى الأزهر (الزواوي ،الازهري) وهو من قبيلة آيت اسماعيل من عرش قشتولة، وتاريخ ميلاده غير متفق عليه وتوفي بالجزائر سنة 1208هـ، وهو مؤسس الطريقة الرحمانية.... للمزيد أنظر: إلى أبو القاسم سعد الله ،المرجع نفسه، ص ص506_507.

[6] المهدي البوعبدلي، الشريف بوبغلة بطل ثورة بلاد القبائل، جمع وإعداد :عبد الرحمن دويب ، دار المعرفة الدولية ، الجزائر ، 2013، ص 32.

المذهب المالكي والإسلام الحنيف بالنسبة لسكان منطقة مصدرا من أهم المصادر التشريعية، فهم يأخذون منه ويبنون عليه علاقاتهم الاجتماعية[1].

وعليه فإن الحياة الثقافية والدينية في منطقة القبائل كانت مترابطة، فالثقافة كانت محصورة في الجانب الديني، وإن اهتمامها كان متعلقا بأمور الدين لكونها قاعدة لتكوين في مختلف المؤسسات التعليمية، ولكن نجد العلوم الطب والفيزياء والفلك لم تحظي بنصيبها، ويقول شوShow في هذا الصدد:"إن الحياة الفكرية مازالت كما كانت منذ وقت طويل في حالة متدهورة فالرياضيات والطبيعيات والعلوم الطبية التي اشتهرت بها العرب قديما أصبحت الآن من العلوم التي لا يعرف عنها أي شيء"[2].

[1] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 48.

[2]Show، voyage dans la regence d'Alger، traduit : de l'anglois par MOC ، Editionbouslama. Tunis 1980. Pp 84.85.

الفصل الثاني

الأشراف في منطقة القبائل

بين القرن 10هـ_13هـ/ 16م_19م

المبحث الأول: لمحة حول الأشراف في المنطقة

1. تعريف الأشراف
2. دخول الأشراف لمنطقة القبائل
3. مكانة الأشراف في المجتمع القبائلي خلال العهد العثماني
4. بعض العائلات الشريفة بمنطقة القبائل خلال العهد العثماني 1518_1830

المبحث الثاني: أسرة آل المقران (1518_1830م)

1. نسب أسرة آل المقران
2. مكانة آل المقران بمنطقة القبائل خلال العهد العثماني
3. علاقة آل المقران بالسلطة العثمانية

المبحث الثالث: أسرة آل القاضي (1518_1830م)

1. نسب أسرة آل القاضي
2. مكانة آل القاضي بمنطقة القبائل خلال العهد العثماني
3. علاقة آل القاضي بالسلطة العثمانية

المبحث الأول: لمحة حول الأشراف في المنطقة

1- تعريف الأشراف:

منذ بداية القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر ميلادي، توافد العديد من الأشراف الذين قدموا من المغرب الأقصى على منطقة القبائل واستقروا بالمنطقة[1]، وقد أطلقت عليهم العديد من التسميات كأهل البيت، الأشراف.[2]

وإن كلمة الأشراف مفردها شريف المأخوذ من كلمة الشرف ويدل أصل هذه الكلمة على الارتفاع والعلو، وكانت تطلق أولا على الشخص الحر، الذي له آباء متقدمون في الشرف[3]، كما أن كلمة الشريف تطلق على الشخص ذي مكانة وجاه في مقابل الضعيف والوضيع من الناحية الاجتماعية[4].

وقد اختص لقب الشرفاء والأشراف برؤساء القبائل ذوي الشأن والجاه والفضل والمكانة، والذين كان بيدهم تدبير شؤون القبيلة أو شؤون أهل المدينة.[5]

وفي صدر الإسلام أصبح النسب[6] الشريف هوالانتساب إلى الرسول عليه الصلاة وسلام ، وآل البيت مصطلح إسلامي يشير إلى جماعة من أقرباء النبي محمد صلي الله

---

[1] آيت سوكي، المرجع السابق، ص 56.

[2] الأشراف: مفردها الشريف وكان يطلق لقب الشريف في الصدر الأول على كل من ينتسب لأهل البيت سواء كان من أبناء الحسن و الحسين أو أبناء علي وأبناء جعفر وأبناء عقيل وأبناء العباس، وفي العصر الحديث اقتصر لقب الشريف على أبناء الحسن والحسين. انظر: كمال دحومان الحسني، الأشراف ودورهم الحضاري في المجتمع الجزائري، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر،2008 ، ص40.

[3] ابن منظور، لسان العرب، مجلد 14، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص 4405.

[4] كمال دحومان الحسني، المرجع السابق، ص 39.

[5] كمال دحومان الحسني، نفسه، ص39.

[6] النسب: مصدرها الانتساب، والنسب يكون في القرابات وهو وحدة الأنساب، ويقصد بالنسب القرابة والانتماء، وغالبا ما يكون في الأباء ثم البلاد ثم المهن.... للمزيد أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، ص 4405.

عليه وسلم، والأشراف هم أهل البيت عند أهل السنة والجماعة هم أهل بيت البني (ص) وأزواجه، وبناته، صهره وقد ذكرهم الرسول (ص) في عدة نصوص واردة عنه[1] فقال (ص): "كل نسب أو سبب أو صهر ينقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي وصهري"[2]،وقد صار الانتساب إلى بيت البني (ص) علامة شرف خاصة، بحيث جعل البعض عبارة أهل البيت، أو الأشراف محصورة في ذرية علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بيت الرسول (ص) وفي أبنائهم الحسن والحسين[3]،

كما أن لهم أحكام تخصهم وتخص من تفرع عنهم يوم القيامة، وهي حرمة الصدقة والزكاة فلا يأخذونها لأنهم منزهون عن أرجاس الدنيا، وتراعى حرمتهم في شؤون كثيرة، فمثلا لا يمكن سب أصل الشخص الشريف، وسبه يعتبر ردة، وقال صلي الله عليه وسلم: "ومن سب ذريتي في دار الدنيا لم تدركه شفاعتي يوم القيامة"[4].

وفي القرن الرابع عشر ميلادي كان النسب الشريف مقتصرا على النسب الأبوي عند منطلق سلالة أهل البيت بالذات، وخلال هذه الفترة دار بين الفقهاء حول هذه المسألة جدال بحيث أكد البعض أن النسب الشريف من جهة الأم يثبت[5]، وقد أجازها فقهاء وعلماء بجاية وتلمسان، وأقر العلامة ناصر الدين أبو علي المشدالي بأن من كانت أمه شريفة النسب فهو من قرابة الرسول (ص)، وهو شريف النسب شرعا وعرفا[6].

---

[1] بلقاسم عيسات، لمحة عن تاريخ قلعة العباس جبل الزواوة وأعلام الطريقة الرحمانية، طبع على نفقة المؤلف، (د.م)، (د.ت)، ص 13.

[2] مبروك بن صالح قارة، أشراف وقبائل الجزائر، دار الكلمات للنشر والتوزيع، الكيفان ، الجزائر، 2015، ص 7.

[3] كمال دحومان الحسيني، المرجع السابق، ص 39.

[4] مبروك بن صالح قارة، أصول الأشراف والقبائل، ط3، دار الكلمات للنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، 2016، ص7.

[5] كمال دحومان الحسني، المرجع السابق، ص 45.

[6] مفتاح خلفات، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (6 هـ _ 9هـ/ 12م_15م) دراسة في دورها السياسي والحضاري، المؤلفات للنشر والتوزيع ، المسيلة، الجزائر، 2015، ص 291.

أما فقهاء وعلماء تونس استبعدوا هذه القاعدة، وكذلك استبعدها الفقيه القسنطيني أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن الخطيب المعروف بابن القنفذ القسنطيني 1407م[1]. وورد عليه هذا السؤال عن ثبوت الشرف من الأم فجاءت، إجابته رافضة للشرف من قبل الأم، ولهذا سمى كتابه "تحفة الوارد في اختصاص الشرف من الوالد"[2]، فهو يجعل الشرف في آل البيت من أبناء فاطمة الحسن والحسين، ويرى بأن من كان شريف الأم فلا يسمى شريف، لأن النسب من ناحية الأم يقف عند فاطمة الزهراء[3].

2-دخول الأشراف لمنطقة القبائل:

إن الأشراف في الجزائر عامة ومنطقة القبائل خاصة، قد جاؤوا من مناطق مختلفة، فمنهم من جاء من شبه الجزيرة العربية مباشرة واستقر بهذه المنطقة، ومنهم من قدم من بلاد الأندلس قبل سقوطها، ومنهم من قدم من المغرب الأقصى والساقية الحمراء[4].

وقد أجمع المؤلفون الذين كتبوا عن تاريخ المغرب بعد ظهور الإسلام بأن أول شريف قدم إلى المغرب _شمال إفريقيا_ إدريس [5]بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنبن

---

[1] ابن القنفذ القسنطيني: هو أبو العباس أحمد بن حسن بن علي الشهير بابن الخطيب وبابن قنفذ القسنطيني، توفي سنة 1470م، هو باحث له علم بالتراجم والتاريخ والحديث والفلك والفرائض وتولى الخطبة والافتاء والقضاء وعمل نشر العلم بالتدريس والتأليف إلى أن توفي.... للمزيد أنظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980، ص 268.

[2] محمد قويسم، الفقيه أحمد بن قنفذ بن الخطيب القسنطيني (710_810هـ/1340 1407)، دورية كان التاريخية، دورية الكترونية محكمة _ربع سنوية، العدد15، 2012، ص 92.

[3]الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أصل افريقية والأندلس والمغرب، ج12، أخرجه: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981، ص 230.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 241.

[5] إدريس بن عبد الله الكامل: هو من ذرية الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت الرسول، هو مؤسس الدولة الإدريسية (788_930م) التي تطورت على يد ابنه إدريس الثاني... للمزيد أنظر: قارة مبروك بن صالح، أصول الأشراف....، المرجع السابق، ص 15.

الحسن البسط بن علي وفاطمة الزهراء بنت الرسول عليه الصلاة والسلام[1]، وفي آواخر القرن الثامن الميلادي بمدينة فاس بالمغرب الأقصى وبدعم من القبائل الأمازيغية تزوج إدريس الأكبر بكنزة البربرية بنت عبد الحميد الزرهوني سلطان المغرب[2]، فولدت لهإدريس الأصغر، والذي ترك اثني عشر ذكرا، وقد تفرع من هذه الفروع الكريمة فروع كثيرة وشعوب عديدة من أقطار وخاصة بمنطقة القبائل[3].

وابتداءا من القرن 12م بدأت الهجرة المنتظمة للأشراف من الغرب الأقصى والساقية الحمراء إلى المغرب الأوسط_ الجزائر_ وصولا إلى بلاد القبائل، وزد على ذلك أن منطقة القبائل انتشر فيها كثير من الأشراف فهي تدعي أن جدها الأول جاء من الساقية الحمراء واستقر هناك، وهم يملكون شجرة النسب التي تربطهم بالجد الأول[4].

وقد أسس الأشراف مملكة هاز[5] التي تمتد من ناحية البويرة على مقربة من جبال جرجرة، فتشمل على سهل حمزة الفسيح ، وبهذه الجهة قرى اليوم عين بسام وسور الغزلان وسيدى عيسي وغيرها، وسمي بسهل حمزة والذي ينحدر من سلالة الرسول،[6]كما أن الأشراف استوطنوا في مملكة متيجة، وقال عنهم اليعقوبي "هو بلد زرع وعمارة واسع فيه

---

[1] عبد الأحد السبتي، النفوذ وصراعاته في المجتمع فاس من القرن السابع عشر حي بداية القرن العشرين، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2007، ص 46.

[2] قارة مبروك بن صالح، أشراف...، المرجع السابق ص 16.

[3] قارة مبروك بن صالح، أصول...، المرجع السابق، ص 18.

[4] كمال دحومان الحسني، المرجع السابق، ص 77.

[5] كانت مملكة هاز تابعة لبني الحسن حتى ظهرت دعوة الشيعة واخذ بها زيري بن مناد الصنهاجي وخربها وقال ابن خلدون فيها "وحمل بني حمزة منهم إلى القيروان وبقيت منهم بقايا في الجبال والأطراف معروفون هناك عند البربر"،انظر: كمال دحومان الحسني ،المرجع السابق ،ص36.

[6] لقبال موسى، زناتة الأشراف الحسينيون في مجال تلمسان والمغرب الأوسط ، مجلة الأصالة، العدد 26، مجلة فصيلة تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجزائر، الجزائر،1975، ص 93

مدن وحصون، تغلب فيه رجال من ولد الحسن بن علي ابن طالب، يقال لهم بنو محمد بن جعفر"[1].

وقد أكد المؤرخ شارل أندري جوليان بأن الأشراف القادمين من المغرب الأقصى قد سكنوا منطقة القبائل وذلك يظهر في قوله: " ففيهم الشرفاء الذين ينحدرون من دولة الأدارسة الشريفة (789م _974م) التي أسسها إدريس بن عبد الله، وهو من سلالة علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت الرسول الله صلي الله عليه وسلم، في أواخر القرن الثامن الميلادي، في مدينة فاس بالمغرب الأقصى، بدعم من القبيلة الأمازيغية أوربة القاطنة بمدينة وليلي"[2].

وخلال القرن الخامس عشر وصل إدريس وسيدي منصور، وسيدي عبد الرحمن وسيدي أحمد، الذين كان لهم دور في تغيير الحالة السياسية لمنطقة القبائل، وكانوا قد جاءوا من المغرب واستقروا في بلاد القبائل لتعليم الناس،كما نجد أبو عبد الله وسيدي محمد الشريف وسيدي محمد الغبراني قد غادروا الساقية الحمراء واتجهوا إلى مناطق جرجرة وشلف[3].

وتجدر بنا الإشارة بأن العائلات الدينية شريفة الأصل _آل البيت_ في منطقة القبائل خلال القرن السادس عشر أصبح يطلق عليها بالمرابطون[4] (أمرابط جمع امرابطن

[1] كمال دحومان الحسني، المرجع السابق، ص 36.

[2] شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، ج2، تعريب: محمد مزالي، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1978، ص 55.

[3] كمال دحومان الحسيني، المرجع السابق، ص 58.

[4] المرابطون طائفة دينية اكتسب رجالها سلطة روحية بين الناس،وكانت كلمة المرابط تطلق في البداية على الرجل التقي الذي يلازم الرباط في الثغور لمراقبة العدو والجهاد في سبيل من جهة وللعبادة من جهة أخرى ثم تطور مفهومها حيث صار كل من يثير إعجاب الناس لنسكه وورعه أو لعلمه أو لزهده، أو لظهور الكرمات على يده، كما ارتبط مصطلح المرابط بالشريف وأصبح كل شريف مرابط، ولكن ليس كل مرابط شريف....للمزيد انظر:كمال دحومان الحسني، المرجع السابق ،ص 63.

أي أشراف باللغة القبائلية)[1]، وأكد هذا الرأي مقولة شعبية قبائلية اللسان مفادها: "يلي ومرابط أتجديث". ومعناها أن هناك مرابطون بالوراثة (وهم الأشراف)[2]،وأصبح الأشراف بمنطقة القبائل في العهد العثماني كل من ينتهي نسبه إلى علي وفاطمة الزهراء، ولقد أيقن الشعب أن سلامهم وراحتهم تكمن في تمكين هؤلاء الأشراف من تسيير أمور معيشتهم اليومية وكانوا يعتبرون وجود الشريف بينهم علامة محبة الله لهم[3].

3-مكانة الأشراف في المجتمع القبائلي خلال العهد العثماني:

كان الأشراف في منطقة القبائل في العهد العثماني كل من ينتهي نسبه إلى علي وفاطمة الزهراء، وهذا النسب له أهمية ومكانة كبرى لدي المسلمين وقد تميز الأشراف في هذه المنطقة عن باقي الفئات الاجتماعية، وأصبحوا يمثلون الفئة المتميزة، وينالون على هذه المكانة احترام الناس وأصبحوا مرابطين وأولياء صالحين[4]، ويجعل السلطان أبو حمو موسى الثاني الأشراف في المرتبة الأولى، وفي هذا الصدد يقول "يكون الشرفاء عندك أرفع الناس في الرتب لأنهم أشرفهم في الحسب وأعلاهم في النسب"[5].

ونجد سكان منطقة القبائل ينقادون إلى طاعة الشريف أكثر من انقيادهم للغير، وذلك يعود إلى أن عامة الناس تبجل هؤلاء لكونهم ينتسبون إلى الرسول صلي الله عليه وسلم، وأصبح الأشراف معظمين ومبجلين لدرجة التقديس، فنجد من أطراف ما يروى في شأن تعظيم الأشراف لدى العامة هو جواب فرد من القبائل السائلة عمن هو الأعظم الله

[1] بلقاسم عيسات، المرجع السابق، ص 13.

[2] محمد أرزقي فراد، إطلالة على منطقة القبائل، دار الأمل للنشر، 2007، ص 25.

[3] كمال دحومان الحسيني، المرجع السابق، ص 58.

[4]كمال دحومان الحسيني، المرجع نفسه، ص 74.

[5] مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، ج3، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009، ص 91.

أم المرابط سيدي محمد آمقران (الشريف) فأجاب بدون تردد بأنهما الاثنان عظيمان لكن سيدي محمد أمقران نجد عنده الخبز والمأوى[1].

ومن خلال المكانة التي اكتسبها الأشراف في المجتمع القبائلي أصبحوا يقومون بمهام التربية والتعليم والإفتاء والأشراف على الزواج والطلاق وتوثيق العقود، وفض النزاعات بين الفقراء وعقد المصالحة بين الخصوم ورعاية جلسات مجلس القرية، وذلك اعتبارا للمكانة الاجتماعية التي يمتلكونها، ولما أدرك العثمانيون ذلك سعوا إلى التقرب منهم والاستفادة من حمايتهم في التنقل[2]، وقد اعتمدوا على الأشراف أمثال عائلة سي محند أمقران في آث مسعود، وعائلة آث الشريف آومزيان بن الميهوب بايمولة، وعائلة سيدي علي بن الشريف في يلولة ،وعائلة آل القاضي بأمارة كوكو ، وعائلة آل المقران بمجانة ،وعائلة سيدي علي بن الشريف في يلولة وعائلة أولاد رابح في حوض الصومام الأوسط[3]، وتحدث أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي على المكانة التي اكتسبها الأشراف، فقال: "وكان الأشراف كذلك من الفئات المتميزة في المجتمع، ولهم أوقات خاصة وهم أيضا من الفئات التي كانت تتعاطف مع العثمانيين"[4].

وعادة ما يؤكد الشريف مكانته بنسبه إلى آل البيت وبحسن تصرفه وبساطة عيشه ومستوى معارفه وتفانيه في خدمة من يتصل به، فيزداد تقدير الناس له بعد أن يلاحظوا مواضبته على الزهد، وإعراضه عن الخصومات وتجرده من أغراض الدنيا ومطالبها، وهذا ما يزيد على نسبه الشريف في حياته، وخاصة بعد موته يحظى بنوع من القداسة، فيعتقد

[1] ناصر الدين سعيدوني، في الهوية والانتماء الحضاري، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 130.

[2] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1830، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص 251.

[3] أرزقي شويتام، المرجع نفسه، ص 252.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 214.

الناس في بركاته ويطوعون مخلصين لخدمته ويرغبون في مصاهرته والتقرب من أسرته ونسبه[1].

ومن خلال المكانة التي اكتسبها الأشراف والامتيازات التي منحت لهم فلقد شاع في المجتمع القبائلي في العصر الحديث ظاهرة ادعاء الشرف أي الانتماء إلى النسب الشريف، وقد أكد ذلك صاحب القول الأعم بقوله: "كثرت دعوى الشرف في أهل هذا الوطن حتى ادعاها النسب الذي ما ذهب أبوه في الإسلام وجاء"[2]، ويقول أبو القاسم سعد الله: "وقد شاع في هذا العهد ادعاء الشرف بكثرة حتى أنك لا تكاد تجد عالما أو صالحا قد اشتهر أمره بين الناس وإلا مقرون بعبارة (الشريف) أو(الحسيني)، وبعضهم كان يدعى أنه من شرفاء مكناس أو فاس أو من شرفاء الساقية الحمراء، ومن الغريب أن ادعاء الشرف قد شاع حتى بين باشاوات الجزائر الذين لا صلة لهم بهذا الموضوع"[3].

وإن الأمر الذي زاد من انتشار هذه الظاهرة هو تساهل القضاة في إثبات النسب مقابل مبلغ مالي، ويرى ابن القنفذ أن المدعي للنسب الشريف مرتكب للحرام، فلا بد من زجره ونهيه، ويستند في ذلك على الحديث النبوي الشريف: "من ادعى إلى غير أبيه فعليه لعنة الله وملائكته والناس أجمعين"، ويذكر المؤرخون بأن هناك من المشارقة من كان يأتي إلى المغرب لانتحال لقب الشريف، ونجد بعض الروايات التي تحدثت عن هذه الظاهرة، كالرواية اليهودي في بجاية حديث العهد بالإسلام، تزوج من امرأة تزعم أنها شريفة، فادعى أبناؤه الشرف[4].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، الهوية...، المرجع السابق، ص 129.

[2] فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (925_1246هـ/ 1520_1830م)،أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2013_2014م، ص 591.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 241.

[4] كمال دحومان الحسني، المرجع السابق، ص 47.

وقد أشار ابن مهنا القسنطيني بقوله:((ذكر لي من أثق به: أن بعض قضاة الجزائر في الدولة التركية كان يأخذ خمسين دينارا سلطانيا ويكتب الشرة لمن أرادها من واحد أو جماعة أو عائلة أو قبيلة، ليتخلصوا بذلك من الظلم، وذكر لي بعض مشيخة أن مزوار الشرفاء وجد في دفترة من ليسوا بشرفاء))[1]، وكذلك نجد الرحالة الألماني هاينسترايت يتحدث عن هذه الفئة وقال عنهم بأنهم يذهبون للحج إلى مكة، وبعد أداء هذه الفريضة يرتدون الملابس الخضراء التي تنتسب إلى الرسول صلي الله عليه وسلم وهو لباس الذي يميز الأشراف ويدعون بأنهم من سلالة النبي(ص)[2].

وعليه فإننا نقول بأن السبب الرئيسي الذي أدى لانتشار هذه الظاهرة هي المكانة الرفيعة والمعاملة التي خص بها السلاطين العثمانيين الأشراف، والامتيازات التي منحت لهم، وهذا ما دفع ببعض الأشخاص إلى ادعاء النسب الشريف دون أن يكونوا أشرافا حقيقين[3].

وباعتبار فئة الأشراف من أهل الورع والتقوى، ونظرا لمكانتهم الدينية عن باقي الحضر سواء على مستوى الجزائر عامة أو منطقة القبائل خاصة، حظوا باحترام والتقدير الكبير، بحيث خصهم بعض حكام الجزائر بالعطاء والمساعدات مثل الداي محمد بكداش[4] الذي أوقف لمصالحهم بعض الأملاك وساهم في إنشاء نقابة الأشراف الخاصة بهم سنة 1121هـ/ 1709م[5].

---

[1] فوزية لزعم، المرجع السابق، ص 592.

[2] هابنسترايت، رحلة العالم الألماني هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ_1732م)، ترجمة وتعليق وتقديم: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2007، ص 47.

[3] كمال دحومان الحسيني، المرجع السابق، ص47.

[4] محمد بكداش: أو بكماش كلمة تركية ومعناها الحجر الصلب أطلقها عليه والده ،قدم إلى الجزائر واستقر في عنابة وأصبح دايا على الجزائر 1118-1122هـ/1707م-1710م، ويعتبر تحرير وهران من أكبر إنجازاته، أنظر:ابن ميمون محمد،التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ط2 ، تقديم وتحقيق :محمد بن عبد الكريم، الجزائر،1981، ص 112.

[5] فوزية لزعم، المرجع السابق، ص 433.

وقد وجدت نقابات للأشراف[1] بمدن الجزائرية كالبايلك الشرق،والذي تولاه الشيخ أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد الشريف الحسيني الذي كان مزوارا للشرفاء في قسنطينة خلال القرن العاشر الهجري (16م)، أما دار السلطان فكانت نقابة الأشراف تتولاها أسرة، المرتضي ثم أسرة الشريف الزهار، وكذلك ببايلك الغرب نجد أسرة المشارف تولت النقابة بيت الأشراف وعرف بإقليم الراشدية، إلا أنه لم تذكر المصادر التاريخية بوجود نقابة أشراف بمنطقة القبائل بشكل مباشر، فنجد بعض المصادر التي تشير إلى تواجد نقابة الأشراف في كافة المدن الجزائرية في العهد العثماني، ومن بين هذه المصادر المرآة لحمدان بن عثمان خوجة الذي ذكر فيها على حد قوله :((كانت توجد في كل مدينة حاكم ثان يختار من بين الأسر الشريفة التي تنتمي إلى أحد المرابطين ويسمى هذا الشخص بنقيب الأشراف))[2]، ومن خلال هذه المقولة فإننا نأرجح بأنه كانت توجد بمنطقة القبائل نقابة أشراف، وخاصة أن بجاية تعتبر أكبر المدن وأشهرها.

4-بعض العائلات الشريفة بمنطقة القبائل خلال العهد العثماني 518-1830:

- **عائلة الورثيلاني:**

كانت أسرة الورثيلاني تتمتع بمكانة روحية بمنطقة القبائل واشتهرت بالعلم والصلاح، وبالنسب الشريف، وهي تنتهي إلى قبيلة بني ورثيلان قرب بجاية بمنطقة القبائل، وتعود

[1] تعتبر نقابات الأشراف تنظيم خاص يتصدره أحد الأشراف، ويعرف بـ"نقيب الأشراف" أو "مزوار الشرفاء"، ولم يقتصر وجود هذا التنظيم على مدينة واحدة بل شمل كافة المدن الجزائرية، كما كان منصب نقيب الأشراف يلي مباشرة منصب القاضي ويتمتع بمكانة مرموقة لدى رجال الدولة، وكانت شروط الأساسية لهذه النقابات الانتساب للأشراف ضروري وخاصة فيمن يتولى نقابة الأشراف. أنظر: ياسين بودريعة، زاوية الشرفة 1709 _1848م نموذج للمؤسسات الاجتماعية بمدينة الجزائر إبان العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية العدد15_16، السنة 1434هـ_2013م، دورية محكمة يصدرها قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية جامعة الجزائر، ص179.

[2] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 87.

أصولها إلى الأشراف، أي شرفاء تافيلالت، وهي إحدى القبائل العربية الشريفة التي استوطنت جنوب المغرب الأقصى، وقد هاجر الجد الأكبر لهذه الأسرة من تافيلالت واستقر ببجابة[1]، وقد تفرعت عن هذه العائلة الشريفة العديد من الاسر، كأسرة أحمد الشريف بن علي البكائي (البجائي) ومقرها ببجاية ببني يعدلي[2]، كذلك عائلة يحي بن أحمد الشريف بمجانة، وكذلك أسرة محمد بن الحسين بن يحي الورثيلاني وهو جد الحسين الورثيلاني صاحب الرحلة المسماة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، وتوجد أيضا فروع أخرى لهذه الأسرة بمنطقة القبائل[3].

- **عائلة آل سحنون الصهريجي:**

توجد عائلة سيدي سحنون الصهريجي بجمعة الصهاريج بمنطقة القبائل الكبرى (تيزي وزو)، وهي عائلة معاصرة لآل القاضي، وقد حاول الكاتب المشهور أعمر بوليفة في العشرينات كتابة تاريخها، لكنه توفي سنة 1931، قبل تحقيق هذه المهمة، وتعتبر عائلة آل سحنون من الأشراف،بحيث تداول أحفاد سيدي سحنون أخبار نسبهم مفادها ان أجدادهم يحملون وثيقة نسبهم الشريف وهي موجودة بزاويته، كما أن الأمير عبد القادر أثناء زيارته لبلاد زواوة كان معجبا بهم، ومعجبا بأصلهم الشريف فقال: "فأنا منهم"، وقد تفرعت عن هذه العائلة سبع عائلات هي: آث واعمر، آث الجودي، آث واعلي، آث محند، آث سي محند، آث سي سعيد (سحنون)[4].

---

[1] مختار بن الطاهر الفيلالي، رحلة الورثيلاني عرض ودراسة، دار الشهاب النشرو التوزيع، الجزائر، 1979، ص 12_13.

[2] الورثيلاني الحسين بن محمد السعيد، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهر، مصر، 2008، ص 100.

[3] يحي بوعزيز، أعلام الفكر...، ج1، المرجع السابق، ص44.

[4] محمد أرزقي فراد، المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية (1749_1949م)، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2010_2011، ص ص416_417.

_ شرفاء محند أوقري: 1634_1720

يعتبر محند أوقري أحد علماء بلاد القبائل البارزين في ميدان نشر العلم بمنطقة آث يعلي، ويعد أحد أقطاب الصوفية الصالحين عمل لدنياه ولآخرته وفق منهج معتدل جعله يمسك القلم بيد والفأس باليد الأخرى، فأحي الأرض بعد موتها وحولها إلى بساتين، وشيد زاوية للمعرفة وللتعبد وللمصالحة اشتهرت "بجامع أوقري"، وينتمي محند أوقري إلى أشراف الساقية الحمراء وانتقل إلى بلاد زواوة واستقر في آث يعلي رفقة اخوانه بوعبد الله وعبد الرحمن التواتي والحسين وهم يعرفون حاليا بعائلة (آكتوف)، وانتشر أحفاد هذا العالم الشريف الجلي بأث يعلي وجعافرة ثاسمارث، آث ورثيلان والماين وأكفادو والبيبان، وقد تزوج الحسين الورثيلاني بنت الشيخ الشريف سيدي بركات وهو من أحفاد سيدي محند أوقري، ونذكر أولاد محند أوقري: بركات وتفرع منه: قري، توتي، توازي بن حماد، وعائلة بلقاسم، وعائلة حمودة تفرع عنها حمود، بداني، كبير وعائلة عبد المجيد تفرغ عنها باجي، عبد الحميد موسي، عائلة لونيس تفرع عنها بزاز[1].

- **عائلة علي بن يحي:**

توجد هذه العائلة ببلدية بوغني بمنطقة القبائل الكبرى (تيزي وزو)، وهم من الأشراف، وتوجد شجرة نسبهم بزاوية سيدي علي بن يحي، في قرية آيت كوفي، كما ذكرهم الحشلاف في كتابه سلسلة الأصول في قوله: "سيدي علي بن يحي بن راشد ابن فرقان بن حساينا بن سليمان بن أبي بكر بن مؤمن بن محمد بن عبد القوي بن عبد الرحمان بن إدريس بن موسى بن إسماعيل من موسي الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ومولاتنا فاطمة الزهراء بت الرسول (ص).

[1] محمد أرزقي فراد، المرجع السابق، ص 428_429.

وقد تفرعت عن هذه العائلة الشريفة 80 عائلة تنتسب إليها وهي موجودة في 26 قرية بمنطقة القبائل ومن بين العائلات التي ظهرت في العهد العثماني نذكر: عائلة عيدلي،عائلة بن مؤمن، في قرية بن كوفي، وعائلة عبد العزيز بقرية اشكران ببلدية ذراع الميزان، عائلة قشطولي في قرية آث آزيد[1].

- **عائلة يحي العيدلي:**

توجد هذه العائلة الشريفة في قرية ثامقرة ببني عيدلي، خلال القرن التاسع (15م) وكانت هذه العائلة من الأعلام المتصوفين والمثقفين بالمنطقة ،وتم تأسيس زاوية بمسقط رأسهم تعرف باسم يحي العيدلي، وأكدوا نسبهم من خلال شجرة العائلة والتي تنص على أن يحي ابن أحمد بن موسي ابن مغيث ابن نوح ابن عجيس ابن عبد الرحمن ابن سعيد ابن مالك، ابن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن زين العابدين ابن الحسين ابن علي أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت الرسول (ص)[2].

- **عائلة موسى آث علي الشريف(1700م):**

تتمركز هذه العائلة بعريش يلولة بأقبو ببجاية وهو الجد الأعلى لأسرة آث بن علي الشريف، أصحاب زاوية علي بن الشريف بشلاطة والتي تأسست في حدود 1700م وهم من نسل محمد عبد السلام بن مشيش الحسيني، واشتهرت هذه العائلة بمكانتها الشريفة والمرموقة ودورها اجتماعي والثقافي، ورحبوا بهم سكان منطقة القبائل وصاهروهم، وكانت من عادة الناس أنهم إذا أرادوا تعظيم شخص شبهوه لآل موسى وذلك لعظمتهم وشرفهم، وقد تفرعت هذه العائلة الكثير من العائلات منها عائلة يحي موسى[3].

---

[1] مخطوط عمر بلقاسم، كتاب وأنساب عائلة بلقاسم بني سيدي علي بن يحي، المودع في المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 2010.

[2] يحي بوعزيز، أعلام الفكر...، ج1، المرجع السابق، ص 42

[3] محمد أرزقي فراد، المرجع السابق، 437.

- **عائلة سيدى سعيد الشريف:**

توجد هذه العائلة بنواحي المعمورة دائرة سور الغزلان بالبويرة وكذلك منهم أولاد سي موسى وينحدر منهم عرش أولاد سي موسى ابن الولي الصالح سيدي سعيد بن احمد بن محمود بن بوداود بن عباد بن عزوز بن خالد بن عبد الله العزيز بن محمد بن عبد الله بن إدريس الأصغر بن إدريس بن الأكبر بن عبد الله بن الحسن بن فاطمة الزهراء بنت الرسول عليه الصلاة والسلام[1].

وتوجد عائلات شريفة كثيرة بمنطقة القبائل وعليه فأننا نكتفيبذكر أهمها والتي أخذت مكانة في العهد العثماني:

عائلة سيدي عمر الشريف بناحية القبائل الكبرى بدلس وتوجد زاوية باسمه أمحند السعيدي البهلولي بدلس، عائلة أوطالب بكوكو بني يحي، عائلة أولاد سيدي خروف، عائلة بن الموهوب بن علي الزواوي، شرفاء بوجليل وقد قال عنهم الورثيلاني ((أهل فضل وبركة وعناية وقد اجتمعنا معهم في الجد الأعلى والشرف))[2].

وكذلك نجد أولاد سيدي منصور الجنادي، بعرش بني جناد وأولاد رابح وأولاد مقران[3] وبني أعراب ببني ايراثن[4] وأولاد سي شريف آمزيان بأيلولة[5]، عائلة أمقران آمحمد، وأولاد سيدي عبد الحليم[6]

[1] قارة مبروك بن صالح، أصول...، المرجع السابق، 54.

[2] الورثيلاني، المصدر السابق، ص 13.

[3] آيت سوكي، المرجع السابق، ص 104.

[4] نفسه، ص 99.

[5] نفسه، ص 104.

[6] فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 245.

المبحث الثاني: أسرة آل المقران (1518_1830م)

1-نسب أسرة آل المقران

هي أسرة مرابطية إقطاعية تعتبر من المشيخات الوراثية أو الأجواد الذين يسيطروا على منطقة بنفوذهم، بعد الضعف الذي آل إليه المغرب الأوسط خلال القرن 9هـ _ 10هـ/ 15_16م، حيث امتد نفوذهم غرب بايلك قسنطينة من جبال البابور شمالا حتى إقليم الزاب جنوبا مقتسمة الزعامة مع أولاد بوعكاز جنوبا وأسرة أحرار الحناشة شرقا[1].

وقد اهتم الباحثون والمؤرخيون بالعائلة المقرانية ودرسوا أصولها وتعاقب الخلف عن السلف، فهناك العديد من المؤرخين وعلى رأسهم المؤرخ محمد العشماوي الذي أرجع شجرة نسبهم إلى الأشراف[2] أي آل البيت ويقول في هذا الصدد "وأما سيدي أبو التقي بن أحمد رضي الله عنه صاحب جبل أزواوة المعمر بقلعة العباس فاسمه سيدي أبو التقي بن أحمد بن عبد القادر بن عبد الرحيم بن عبد العظيم بن عبد الكريم بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثني بن الحسن السبط بن فاطمة بنت الرسول صلي الله عليه وسلم"[3].

وهناك من يرجع أصلهم إلى قبائل عياض أحد بطون قبائل الأثبج الهلالية ،وهذا ما ذكره ابن خلدون والتي كانت تضم عدة قبائل منها أولاد عبد السلام وأولاد عبدوس أوغندوس[4]، أو قندوز، وهذان الاسمان عرفا بهما فرعان من أولاد مقران خلال العهد

[1] جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري (من القرن 10هـ _16م إلي 13هـ_19م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015، ص 52.

[2] انظر للملحق رقم

[3] أحمد بن محمد العشماوي، السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في انساب أهل البيت المطهرة، المطبعة الخلدونية التلمسانية، الجزائر، 1381هـ ، ص 303.

[4] مبارك بن محد الميلي، ج2، المرجع السابق، ص 196.

العثماني[1]، وعياض حسب ابن خلدون: ((نزلوا بجبل القلعة، قلعة بني حماد غلبوا قبائله وغلبوهم على أمرهم وصاروا يتولون جبايتهم ولهم عدة بطون منها أولاد حناش الذين كان يترأسهم أولاد عبد السلام وأولاد عبدوس ورئاستهم في بني صالح))[2]،ويؤكد الورثيلاني أيضا هذا النسب في رحلته الشهيرة قائلا: ((ومنهم الشيخ الولي الصالح والغيث السائح الشريف نسبا كما هو عند ابن فرحون في طبقات الشرفاء، سيدي أحمد بن عبد الرحمن))[3].

وأما المؤرخ الفرنسي فيرو((Fereau)) يقول أن عبد الرحمن الإدريسي دخل المغرب الأوسط في عهد الزيانيين ليستقر بقرية "كوكو" بجبال جرجرة، حيث أخذ العالم على شيخها سيدي عمرو القاضي، ونتيجة لذكائه الحاد وورعه وعلمه التف حوله الأتباع والمريدون، الأمر الذي آثار غيرة شيخه، وخوفا من الانقلاب عليه والانتقام منه، فر عبد الرحمن إلى ضفاف وادي الساحل، الذي يفصل بين بني عباس وزواوة التابعة لإمارة "كوكو" بجبال جرجرة، ويقول فيرو في هذا الصدد: ((الأمير عبد الرحمن من أصل مغربي قدم من هناك إلى جهات بجاية والبيبان كرجل شريف))[4].

ونجد رواية أخرى لا أساس لها من الصحة ترجع أسرة آل المقران إلى أصول أروبية، فقد أورد بعضها فكرة مفاد أنهم ينحدرون من أسرة مونتمورنسيMontmorency الفرنسية، وذلك اعتمادا على خبر نشرته جريدة الأخبار بتاريخ 23 مايو 1852 للسيد هنري كوفا، نقلا عن جريدة الدستوريla constitutionnel، حين ذكر فيها أن عائلة

[1]جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 54.

[2]ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون...، المصدر السابق، ص 33.

[3]الورثيلاني، المصدر السابق، ص 11.

[4]بومولة نبيل، صفحات من تاريخ بجاية في العهد العثماني (إمارة المقرانيين في القرن 10هـ/ 16م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 54.

المقراني تنحدر من هذه الأسرة التي اعتنق احد أفرادها الإسلام بالمغرب الأقصى واعتبر من الإشراف[1].

وعليه فان معظم المؤرخين اتفقوا حول نسب أسرة المقراني الشريف ويرجحون النسب الشريف لأولاد مقران، وهذا النسب الشريف هو الانتساب لآل البيت الذي اتبعته العائلات الكبيرة ذات نفوذ الروحي.

2-مكانة آل المقران بمنطقة القبائل خلال العهد العثماني :

1. المكانة السياسية والعسكرية لآل المقران في العهد العثماني:

لقد تكونت هذه الأسرة في بداية الأمر على أساس ديني ببوادي أقبو من بلاد القبائل الصغرى، ثم تحولت إلى قبيلة ذات مكانة سياسية وعسكرية، وبذلك اتسع نفوذها وأصبح ممتدا من إقليم تونس ووادي ريغ ليصل إلى إقليم الأغواط، وهي بذلك تعتبر أكبر أسرة التي شهدتها منطقة القبائل في العهد العثماني[2].

وقد تميزت هذه الأسرة بنظام إداري دقيق للحكم داخل هذه المنطقة، وذلك لتمتعها باستقلال شبه تام في السلطة المركزية، بحيث تزعمت منطقة مجانة وبني عباس وما جاورها من القبائل الغربية لبايلك الشرق، مثل قبائل ونوغة المتكونة من 15 قبيلة وأولاد خلوف والبابور وفرجيوة وبلزمة الزيبان ووادي ريغ[3]، وأولاد ماضي ومنصورة، وسيدى موسى وحمزة وبني منصور[4]، كما أن شيوخ أولاد مقران كانت لهم السلطة في تحديد

---

[1] فرحاتي هالة، مقاومة المقراني والحداد 1871م، مذكرة لنيل درجة الماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر،، بسكرة، الجزائر، 2014_2015، ص 27.

[2] زغمار لميا، نتائج ثورة المقراني علي الطريقة الرحامنية، مذكرة لنيل درجة الماستر تاريخ المغرب (تاريخ وحضارة)، جامعة المنتوري قسنطينة، 2012_2013، ص 05.

[3] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص ص 59_60.

[4] جميلة معاشي ، المرجع نفسه، ص 60.

الضرائب على القبائل التابعة لقيادتهم دون تدخل من العثمانيين كما أنهم سيطروا على الطريق الرابط بين قسنطينة والجزائر (أبواب الحديد)،و لقد سعى الحكام العثمانيون لكسب ود شيوخ أولاد مقران حتى يسمح لهم بالمرور عبر هذا الطريق مقابل ضريبة سنوية"[1].

أما من الناحية العسكرية فقد أولى أولاد مقران اهتمام كبيرا بهذا الجانب منذ البداية، للحفاظ على نفوذهم وضمان السيطرة والأمن والاستقرار، فتزايد عدد قواتهم من 200 فارس من بداية القرن هـ10/ 16م إلى 1600 فارس، وقد استطاع عبد العزيز العباسي تكوين جيش قدر بـ: 10000 جندي مشاة وعدد كبير من الفرسان.[2]

2. المكانة الدينية والثقافية لآل المقران:

لاشك أن نشأة وتطور أسرة المقراني ومراحل تأسيسها ارتبط بعامل الدين، ذلك أن نفوذ زعمائها كان نفوذا دينيا في أساسه، نشأ عن إلتفاف القبائل حول زاوية الأسرة المقرانية التي كانت مقصدا للطلاب والعلماء من مختلف جهات الوطن وهذا ما يؤكده الرحالة الورثيلاني في قوله أن شيوخ أسرة المقراني كانوا أبرز المرابطين بالمنطقة، ويقول في رحلته "وأما سيد محمد أمقران فكان من أكابر الأولياء وهو من القرن العاشر (16) وأخذ من الحادي عشر وكراماته ظاهرة وأحواله باهرة فلا يحتاج لذكرها"[3].

أما الشيخ المهدي البوعبدلي فإنه يقول عن إمارة المقرانيين((أنها بقيت تتصرف في الجهات المجاوزة لها طيلة ثلاثة قرون، أي منذ دخول الإسبان إلى بجاية إلى غاية نهاية

[1]زغمار لميا، المرجع السابق، ص 05.
[2]جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 60.
[3]زغمار لميا، المرجع لسابق، ص 4.

الحكم العثماني (القرن 16 والقرن 18)، فكانت تشرف على مراكز العلم وزويا القرآن، حيث كانت معاهد العلم بعد سقوط بجاية منتشرة في معظم قراها))[1].

وقد ذكر الورثيلاني طائفة كبيرة من رجال العلم والفقه والدين وفضلاء الناس بالمنطقة أمثال: سيدي محمد بن محرز أولاد معمر، أولاد أبي جمعة، أولاد بلعباس، محمد بن أحمد بن القندوز، أولاد سيدي الخروف معظمون مبجلون فيهم العلماء والفقهاء والقضاة والمفتون وهم شرفاء في زمورة، وبني عيدل...[2]،وعليه فإن أسرة المقرانيين أولها بيت علم ودين قبل أن تتحول إلى بين أمارة وسياسة.

3-علاقة علاقة آل المقران بالسلطة العثمانية

كان نفوذ الأسرة المقرانية يمتد من قرى جبال البيبان وزمورة وسهل مجانة، ومنطقة الغدير الخصبة ومنطقة المعاضيد وصولا إلى الزاب جنوبا وشمالا إلى جبال البابور، وبعد دخول الأتراك إلى الجزائر بدأت أنظارهم تتوجه نحو منطقة منذ وقت مبكر، وذلك لموقعها الاستراتيجي الرابط بين الشرق والغرب، وبدأت المحاولات بالتقرب من المقرانيين منذ عهد الأخوين عروج وخير الدين، اللذان طلبا التحالف معهم لصد الإسبان عن بجاية عام 921هـ/1515م ولبى السلطان عبد العزيز أمير قلعة بني العباس النداء[3]،وفي عهد حسن باشا بن خير الدين توحدت جيوش الأتراك مع جيوش آل المقران ضد الإسبان وثم تحريرها نهائيا من قبضة المسيحيين 28 سبتمبر 1555م[4].

[1] مزيان وشن، المرجع السابق، ص 66.

[2] الورثيلاني، المصدر السابق، ص 55.

[3] مزيان وشن، المرجع السابق، ص 79.

[4] فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 504.

وكانت هناك علاقة مصاهرة بين الحسين باشا الذي عرض على السلطان عبد العزيز المصاهر 1558م، إلا أن هذا الأخير رفض مصاهرته اعتزازا بنسبه الشريف[1]، لكن هذه الأسرة لم تبقى منطوية على هذه المصاهرة، إلى أقدم الباي علي بن صالح 1710م على تزويج بناته الثلاثة لأبناء شيوخ الأسرة المقرانية، فكانت الأولي من نصيب الحاج بوزيد المقراني، والثانية من نصيب أحمد بورنان ابن أخ الأول، أما الثالثة فتزوجها عبد الله الجليل ابن الفضل أقرب المقربين لحاكم مجانة[2].

وقد حصل كذلك آل المقران على امتيازات كإدارة أمور بجاية 1702م، وجددت نفس الامتيازات من طرف الداي محمد بكداش 1710م، وذلك بسيطرته على عدة قبائل، وتأثيرهم الكبير في المنطقة[3]، إلا أن هذه العلاقة لم تسلم من الحروب والصراعات، وقد بدأت الصراعات بتدخل الأتراك في شؤون المقرانيين (الإمارة)،وذلك مخافة من تعاظم نفوذ المقرانيين وخلق المتاعب لهم، وقد بدأ تفكير العثمانيين في مهاجمة إمارة المقرانيين، وقبل أن يشرع حسن باشا بن خير الدين في تنظيم حملته على السلطان عبد العزيز القلعي تحالف مع ابن القاضي صاحب إمارة "كوكو"، ومنه سيطر العثمانيون على المحمدية وزمورة وأسسوا بها حصون ثم توجهوا نحو سوق حمزة (البويرة)[4]، بحيث دخل العثمانيون في مواجهة عسكرية مع العباسيين وفي إحدى هذه المعارك قتل السلطان عبد العزيز 1559م، ثم خلفه آخوه أحمد آمقران الذي كان أكثر عنفا ضد العثمانيين ،فاضطر هذا الاخير إلى عقد معاهد الهدنة، وأعترف به سلطانا على كامل المنطقة التي يمتد إليها نفوذه[5]، إلا أن هذه الهدنة لم تستمر طويلا بحيث تلتها العديد من الحروب، ففي 16

[1] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 218.

[2] جميلة معاشي، المرجع نفسه ، ص 219.

[3] فوزية لزغم ، المرجع السابق، ص ص 508_509.

[4] مزيان وشن، المرجع السابق، ص 86.

[5] مبارك الميلي، ج3، المرجع السابق، ص 94.

جويلية 1757م استولت جيوش إمارة المقرانيين على "برج بوغني"،وفي شهر أوت هاجموا "برج حمزة"، وفي عهد شاكر باي حاول استعمال أسلوب فرق تسد لأضعاف المقرانيين ولكن جهوده باءت بالفشل، ولكن ذلك لم يمنع المقرانيين من ان يجددوا ثوراتهم ضد العثمانيين سنة 1826م[1].

ومن خلال ما استعرض من أحداث حول علاقة المقرانيين بالعثمانيين فأننا نكتشف أن علاقتهم ليست علاقة وئام وتعاون وسلم دائم وليست فترة عداء وصراع، بل تأرجحت بين الجهتين وتنوعت طيلة ثلاثة قرون من الزمن، أي من دخول الأتراك لمنطقة القبائل 1515م (بجاية) إلى سقوط حكمهم على يد الفرنسيين 1830م.

[1] مزيان وشن، المرجع السابق، ص 89.

المبحث الثالث: أسرة آل القاضي (1518_1830م)

1-نسب أسرة آل القاضي

تعتبر أسرة آل القاضي بمنطقة القبائل من الأسر العريقة في العلم والجاه والسياسة والجهاد ضد الكفار، وترجع أصولهم إلى عمر بن إدريس "المغرب الأقصى"، أي من أشراف المغرب، الذين رحلوا إلى منطقة القبائل[1] بعد سقوط الأدارسة، بحيث تقول بعض المصادر التاريخية بأن والد أحمد بن القاضي صاحب إمارة كوكو في القرن 16م عمر بن القاضي، قد نزح مع الشيخ عبد الرحمن الإدريسي، وهذا ما ورد عنه لدى صاحب الاستقصاء "السلاوي" حيث يقول: ((أن الشيخ عمر بن القاضي والد الشيخ أحمد بن القاضي الزواوي، حاكم إمارة كوكو، قد نزح من ناحية معسكر... إلى بلاد جرجرة حيث أنشأ زاوية في قرية كوكو وذلك في أوائل القرن 10هـ/ 16م وهو الوقت الذي نزح فيه السيد عبد الرحمن الإدريسي رأس العائلة المقرانية من ناحية معسكر أيضا إلى بلاد زواوة لأخذ العلم عن الشيخ عمر بن القاضي...))[2].

أما العالم الورثيلاني فقد نص في رحلته على عائلة آل القاضي وأنسبهم إلى الأشراف، وقد تحدث عنهم في رحلته أنه لما وصل إلى جامع الصهاريج بالقبائل الكبرى، قال: ((ونزلنا عند المعظم سيدي محمد بن القاضي الشريف سلطان زواوة وعاهدنا على الحج ومشي معنا ثم مات رحمة الله عليه، بعد خروجنا من المدينة المشرفة ودفن بباب الينابيع في شهر محرم سنة 1180هـ))[3].

---

[1] Genevois(H), Les Rois de koukou sidi 'amer ou-elqadi sidi hend,dit le unisien,prèsentation :A.Rebahi,Alger-Livres Editions,Alger,2017,p13.

[2] السلاوي الناصري، المصدر السابق، ص 146.

[3] المهدي البوعيدلي، المرجع السابق، ص 527.

بينما هناك من المؤرخين من يعيد نسبهم إلى المؤرخ والفقيه أبو العباس الغبريني[1]، 1246هـ/ 1306م الذي ينتمي إلى قبيلة بن الغبري بعزازقة[2]، وهناك من الدارسين من يرجعهم إلى رواية بأن أمير من أمراء آل القاضي بجرجرة الذي عاش قبل عمر أو لقاضي، قد ترك ولدين هما أورخو وبكتوش واختلف الأخوان حول شأن العرش، فتوجه الأول إلى مرتفع فناين في حين استقر الثاني في جمعة الصهاريج.

2-مكانة آل القاضي بمنطقة القبائل خلال العهد العثماني:

1. مكانة الدينة والثقافية لأسرة آل القاضي:

اكتسبت أسرة آل القاضي مكانة دينية وثقافية مرموقة ومهمة، بحيث أنجبت العديد من العلماء والفقهاء والقضاة، فكانت صبغتها الأولى دينية وعلمية محضة، ونجد من أشهر علمائها أبو العباس أحمد المشهور بالغبريني (704هـ_1304م)، وهو من كبار فقهاء المالكية في وقته[3].

وفي العهد العثماني نجد عائلة ابن القاضي مقسمة لعدة فروع في قرية جمعة الصهاريج وبنى يتوزاع، وبنى وقنون وفي تونس أيضا، وتولى معظمهم القضاة ببجاية[4]، ومن خلال هذه المكانة اعتبرهم سكان منطقة القبائل بمثابة قضاة لهم، حيث كانوا

[1] أبو العباس الغبريني 1246هـ/ 1306م: هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي الغبريني، وكنيته أبو العباس، وقد غلبت عليه شهرته الغبريني نسبة إلى بن غبري التي كانت في نواحي عزازقة في أعلي وادي سيبا وبالقرب من مدينة بجاية، كما أنه صاخب المؤلفة "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية... للمزيد أنظر أبي العباس الغبريني، عنوان الدراية فيمن من العلماء في المائة السابعة ببجاية، ط2، تحقيق وتعليق :عادل نويهض، منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت، لبنان،1979، ص 9.

[2] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 248.

[3] عادل نويهض، المرجع نفسه، ص 248.

[4] يحي بوعزيز، أعلام الفكر...، ج1، المرجع السابق، ص 323.

يحكمون بينهم بالكتاب والسنة، وأسسوا مركز جمعة الصهاريج لفك الخصومات بين الاعراش والقبائل[1].

وكان أحمد بن القاضي (10هـ_16م) قاضيا لدى السلطان عبد العزيز الحفصي آخر سلاطين بجاية، واشتهر بالمنزلة الرفيعة وبالنسب الشريف، وبالمكانة المرموقة بحيث قال فيه معاصره الامام عبد الله بن محمد الهبطي المغربي: ((ما رأيت فيمن أدركت من المشايخ من كان على الجادة، وجاء بالتربية النبوية على أصولها المعروف من سيرة الرسول (ص) مع أصحابه إلا رجلين أحدهما هو... الشيخ أحمد بن القاضي بجبل زواوة))[2]، كما أن هذه العائلة اشتهرت بالفضل والعلم وهم من الاختيار والصلحاء الأبرار مجتهدون في إقامة الشعائر الدينية[3].

1. المكانة السياسية والعسكرية لأسرة آل القاضي:

إن العلاقة التي كانت بين آل القاضي وبني حفص خولت لهم بتولي عدة مناصب في كل من بجاية وتونس، كالإفتاء والسفارة وكتابة الديوان وخاصة وظيفة القضاء التي توارثتها هذه العائلة لعدة أجيال[4]، وبعد ثلاثة قرون من ظهور أسرة آل القاضي، برز على ساحة الأحدث أحد أفرادها، وهو أحمد بن القاضي، الذي استغل الفراغ السياسي في جبال جرجرة إثر سقوط بجاية بيد الإسبان عام 915هـ/ 1510م[5]، وأنشأ الإمارة التي عرفت باسم مملكة أولاد القاضي أو باسم إمارة كوكو نسبة لعاصمتها[6]، معتمدا في ذلك على قوة

---

[1] آيت سوكي، المرجع السابق، ص 121.

[2] فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 226.

[3] فوزية لزغم، المرجع نفسه، ص 227.

[4] يحي بوعزيز، أعلام الفكر...،ج1، المرجع السابق، ص 313.

[5] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا 1492_1792، دار البصائر لنشر والتوزيع،الجزائر ،2007، ص 118.

[6] بومولة نبيل، المرجع السابق، ص 120.

شخصيته ومكانته وعلى وجاهته المستمدة من عراقة أسرته[1]، وهو الذي عمل مفاوضا بين العباس (آل المقران) أمير القلعة والإسبان عام 1510، وكان ضمن الوفد الذي ذهب إلى اسطنبول من أجل طلب الحماية والانضمام للدولة العثمانية، كما أنه عمل قاضيا لدى الأمير الحفصي عبد العزيز[2].

لما استولى الإسبان على بجاية، لعبت أسرة آل القاضي دورا مهما في الأحداث التي عرفتها المنطقة، وذلك من خلال الجهاد الذي قاده أحمد بن القاضي ضد الاسبان، فهو المحرك الأساسي لالتفاف القبائل حوله[3]، وقد ذكر الرحالة الاسباني مارمول بأن له قوة بخمسة آلاف من المشاة حملة البنادق وآلف وخمسمائة من الفرسان، وكلهم من الشجعان المتمرسين بالحرب[4]، وهذا ما جعل خير الدين بربروس يستعين به في تحرير جيجل وفي محاولة تحرير بجاية[5]، وبهذا ارتقت أسرة آل القاضي من المشيخة إلى القضاء ثم الجهاد ثم السياسة ،وعند تأسيس أحمد بن القاضي الإمارة وزع الأراضي على السكان، ووزع عليهم الوسائل لإستغلالها مقابل الحفاظ على الأمن العام وتقديم إتاوة له، وبهذه الطريقة استطاع القضاء على الفوضى التي سادت المنطقة[6]، لكن وجود بني عباس في المنطقة، الذين كانوا يريدون التوسع على حساب الأراضى آل القاضي، دفع بأولاد القاضي إلى خوض عدة معارك منها ما حدث عام 1515م[7]، هذه الصراعات

[1] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، مطابع بدران وشركاءه، بيروت، لبنان، 1964، ص 37.

[2] كورين شوفالية، المرجع السابق، ص 27.

[3] بنوجيت يوسف، قلعة بني عباس إبان القرن السادس عشر للميلاد، ترجمة: سامية سعيد عمار، تقديم، محفوظ قداش، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009،ص ص 111_115.

[4] مارمول كربخال،ج2، المصدر السابق، ص 374.

[5] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، دار الألمعية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 2013، ص 45.

[6] فرح محمد الصغير، تاريخ تيزي وزو منذ نشأة إلى سنة 1954، ترجمة: موسى زموري، منشورات زرياب، الجزائر، 2002، ص 34.

[7] Diegode Haedo, Histoire des rois d'alger, Traduite et Annotèe :De Grammont,Adolphe joudan, libraire-editeur, Alger, 1881, PP 15-16

غالبا ما كان الأتراك وراءها أو المستفيد منه، وقد خضعت لإمارة كوكو العديد من الأعراش كآث يحي واقوفاف وعين الحمام، بنو جناد، أورير الأربعاء نايث إراثن، جمعة الصهاريج، بنو بوشعايب، وقد كان لعاصمة "كوكو" الدور الكبير في الأحداث التي دارت بين العثمانيين وآل القاضي، والتي قتل في إحداها أحمد بن القاضي على يد خير الدين سنة 1520م[1].

وفي عهد عمرو لقاضي الذي كان يعتمد على تسخير القبائل لخدمته في فصل الصيف، وهو ما عطل أعمالهم مما تسبب في كرههم لإمارة التي استغلت الإمكانيات المتواضعة للقبائل لخدمة مصالحها الخاصة[2]، مما أدى ببعض شيوخ الزوايا إلى محاولة الانفصال عن الإمارة كسيدي منصور الجنادي الذي تمرد ضد عمر بن القاضي[3]، وهذا الصراع زاد من ضعف الإمارة وبعد مقتل عمرو لقاضي سنة 1618م على يد أخيه من أجل السلطة، فانقسمت العائلة إلى فرعين فرع أولاد القاضي وفرع أولاد بوكتوش أوبختوش الذين استقروا بتامودة، جمعة الصهاريج، وادي الصومام[4]، ثم انتقلوا نهائيا من قرية "كوكو" الى "أورير" مسقط عائلة آث غبري منذ 1636م إلى غاية 1893[5]، وهذا بعد وصول الحملة التركية سنة 1036هـ/ 1626م إلى عاصمة الإمارة" كوكو"، وبهذا التفكك الذي عرفته الإمارة جعلها عاجزة وغير قادرة على فرض سلطتها محليا وفي مواجهتها

[1]أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 197.

[2]Boulifa, le Djurdjura atravers l'histiore (depuis l'antiquit jusqu'en 1830), organisation et indépendance des Zouaoua (Grandekabylie), imprimeur éditeur ,Alger,1925, p.201.

[3]ارزقي شويتام، إمارة كوكو (1511-1767) ممالك الامازيغ في العهد الإسلامي، المحافظة السامية للامازيغية ، تيزي وزو، الجزائر، 2011، ص ص 16_17.

[4]Robin, note sur l'organisation militaire et administrative des turcs dans la grande kabylie, IN, R.A.N°17, O.P.U, Alger, Année 1873, P 135.

[5]محمد الصغير فرج، المرجع السابق، ص 35.

للعثمانيين، وهذا كله بسبب تحول الإمارة من صبغتها الدينية إلى صبغة السياسية والعسكرية.

وبعد هذا التفكك تفرعت الأسرة إلى فروع، وهو ما يفسر تعدد مقرات الأمارة[1]، بحيث ظهر سنة (1636_1757م) مقر أورير وأوشلام، ومقر بنو جناد تامقوط وثامدة وآيث عوانة سنة (1696م_1757م) وبنو شعيب وجمعة الصهاريج والصوامع (1696_1765م) والأربعاء نات إراثن (1757_1796م)[2]، وبعدها تقلص نفوذ الإمارة منذ 1754م أي بعد حملة باي التيطري على منطقة زواوة، التي قتل على إثرها محمد بن علي بوكتوش ونتيجة لهذه الخلافات الأسرية والسياسية الجائرة لبعض حكامها تمرد السكان ضدهم، ثم إن مصاهرتها للعثمانيين أدى إلى تخلي أعراش عنها، خاصة الأعراش المعادية للعثمانيين.[3]

3- علاقة آل القاضي بالسلطة العثمانية

تعد منطقة القبائل من أكثر المناطق المناوئة للسلطة طيلة العهد العثماني، بحيث تمكن أحمد بن القاضي من تأسيس إمارة "كوكو"[4]، وكانت سلطته تمتد على الأراضي الواقعة بين عنابة والقالة، ثم وسع نفوذه غربا بضم الأراضي الممتدة من جيجل إلى جرجرة، لكن نفوذها لم يتجاوز منطقة بلاد القبائل الجبلية[5].

---

[1] Boulifd, Op, cit, P 222.

[2] احمد ساحي، الزواوة من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر عهد إمارة كوكو 1512-1767م، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، تيزي وزو، الجزائر ، 2015 ، ص ص74-75.

ارزقي شويتام ، إمارة كوكو...،المرجع السابق ، ص ص27-28.

[4] المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن...،المرجع السابق، ص 526.

[5] صالح عباد، المرجع السابق، ص 34.

وخلال العهد العثماني توطدت العلاقة بين آل القاضي وبين عروج وخير الدين بربروس ويظهر ذلك من خلال المعارك التي خاضها السكان المحليين والأخوة بربروس لطرد الإسبان من بجاية[1]، وبعد تولى خير الدين الحكم في الجزائر 1518م، منح لابن القاضي لقب الخليفة أو القائد لعمالة الشرق[2]، كما أن خير الدين يعتبر أول حاكم صاهر أسرة ابن القاضي، ثم قام ابنه الحسن باشا هو الأخر بمصاهرة الأسرة نفسها بعد سنة 1560م[3]، ليليه بعد ذلك على بتشين الرايس الشهير الذي هو بمثابة الحاكم الذي تزوج إحدى بنات كوكو[4].

إلا أن هذه العلاقة لم تدم طويلا ففي سنة 1520م حدث انقلاب في الموازين، وتحالف ابن القاضي مع سلطان تونس ضد خير الدين، واجتمع حوله عدد كبير من الناس، ووقعت معارك كثيرة وعديدة وتمكن أجمد بن القاضي من إلحاق هزيمة منكرة بخير الدين في معركة قرب يسر سنة 1520م، وأجبره على الانسحاب من مدينة الجزائر، واللجوء إلى جيجل وبعد عودته إلى الجزائر قضى على ابن القاضي في إحدى المعارك[5]، وواصل الحسين شقيق أحمد بن القاضي حربه على السلطة، وانتهي هذا القتال باعتراف الحسين بالهزيمة[6].

---

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص 45.

[2] كورين شوفالية، المرجع السابق، ص ص 26_27.

[3] Diego de Haedo, histoire des rois d'alger..., p 129

[4] غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700_1830)، منشورات A N E P، الجزائر، 2007، ص 349.

[5] خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة : محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص ص 125_130.

[6] كورين شوفاليه، المرجع السابق، ص 45.

وتشهد فترة حكم صالح رايس آيالة الجزائر1552م، تغييرا في العلاقات، فتحسنت علاقة السلطة بأصحاب كوكو[1]، وبعد هذه الفترة عرفت الإمارة تطورات مهمة منذ القرن السابع عشر، بحيث نقلت عاصمتها من كوكو إلى أورير في بن غبري وأخذت في ضعف مستمر لاسيما بعد انقسامها، وفي سنة 1624م غزى العثمانيون سلطنة كوكو بقيادة خسروف باشا، فهزموها ثم انسحبوا منها لقبول صاحبها بدفع إتاوة ثقيلة[2].

وقد ضعفت إمارة بانقسام آل القاضي، وفقدت أهميتها منذ نهاية القرن 17م، بحيث كانت بدايتها علمية ودينية، وكان مؤسسي الإمارة رجال علم ودين إلا أنهم تحولوا إلى زعماء عسكريين وسياسيين.

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص 75.

[2] بنوجيت يوسف، المرجع السابق، ص 198.

الفصل الثالث

الدور الاجتماعي والثقافي للأشراف

بمنطقة القبائل خلال العهد العثماني

المبحثالأول: الدور الاجتماعي للإشراف في منطقة القبائل في العهد العثماني

1_تقديم المساعدات والخدمات الاجتماعية

2_فك الخصومات والنزاعات

3_القضاء والإفتاء

المبحث الثاني: الدور الثقافي للإشراف في المنطقة القبائل في العهد العثماني

1_التعليم والتربية

2_الزوايا

3_المساجد

المبحث الأول: الدور الاجتماعي للأشراف بمنطقة القبائل في العهد العثماني

1-تقديم المساعدات والخدمات الاجتماعية:

إن دور الأشراف عامة داخل المجتمع القبائلي، متعددة الجوانب والميادين، فهم يتمتعون بنفوذ كبير لا يستهان به، ويعترف الجميع بدورهم، وخاصة عائلة آل المقران بالقبائل الصغرى وآل القاضي بالقبائل الكبرى، بحيث تصدروا الحياة الاجتماعية نتيجة لمكانتهم، وكلمتهم المسموعة بين الناس، فقد نشطوا في الحياة الاجتماعية عن طريق تقديم المساعدات والخدمات الاجتماعية من أجل كسب مودة ومحبة المجتمع القبائلي بالإضافة إلى اكتساب المكانة، و من بين هذه المساعدات التي قدمتها هاتين الأسرتين، نجد أسرة آل القاضي بحيث عملت على تقديم الحماية للاجئين وضعفاء المجتمع،وعلى سبيل المثال سيدي عبد الرحمن الغبريني (آل القاضي) في بني إسماعيل الذي كان يعطي عهد الأمان للملتجئين إليه دون تمييز أو تفضيل[1]، وفي عهد أحمد بن القاضي قدم خدمات اجتماعية كثيرة، ومساعدات لا تنتهي، بحيث وزع الأراضي على سكان منطقة آيث يحي وعين الحمام وبنو جناد وأورير وغيرها من الأعراش، ومنحهم أيضا الوسائل لاستغلالها، كما أنه عمل على تحقيق الأمن الاجتماعي من خلال القضاء على الفوضى وتحقيق السلم[2].

كما نجد أسرة آل المقران أيضا قدمت الكثير من المساعدات والأعمال الخيرية كبناء المواقف الاجتماعية كالمساجد والمدارس وبناء الطرقات وحفر الآبار[3]، وكذلك

[1] ناصر الدين سعيدوني، في الهوية... المرجع السابق، ص 154_155.

[2] فرح محمد الصغير، المرجع السابق، ص 34.

[3] كمال دحومان الحسيني، المرجع السابق، ص 58.

اشتهروا بتطبيق نظام التويزة[1]،أو السخرة الذي كان متبعا للقيام بالأعمال التي تتطلب جهدا اجتماعيا كالحصاد والزراعة والأعمال البناء... إلخ[2].

ولم تقتصر أعمال تقديم المساعدات على هاتين الأسرتين بل شملت بقية الأشراف، بحيث كانوا يقدمون العون للفقراء والعجزة والمحتاجين ويوفرون لهم الإيواء في الزوايا والمساجد ويمدونهم باللباس والأكل، ونجد كذلك من ذوي العاهات والمصابين بالأمراض يقدم أهم ما يخفف عنهم آلامهم في شكل علاج بسيط وقد يجدون ذلك راحة النفسية لاعتقادهم في بركة الشيخ الشريف والمرابط ، وقد اشتهر الأشراف بإكرام الضيف والزائر والرأفة على الفقير والمسكين وفي مقدمتهم أحمد بن إدريس وابن علي الشريف وسيدي عبد الرحمن اليلولي بحيث عملت زواياهم على توفير الطعام[3] للفقراء ولمن يقصدها من الزائرين وسد حاجاتهم،وقد ساهم الأشراف أيضا في الأعمال التطوعية خيرية آخري تقوم على مبدأ التكافل الاجتماعي بين أفراد القبائل وخاصة فيما يتعلق بجني الثمار (الزيتون) والمحافظة على مرافق الرعي وتنظيم الأسواق.

[1] التويزة: وهي التطوع وتجسد قيم التضامن والتآزر، وهي واردة في القوانين العرفية القبائلية، تهدف إلى تكريس التكاتف الاجتماعي لإنجاز بعض الأشغال الفلاحية كالحرث والحصاد وجمع المحاصيل، وبعض المشاريع العمرانية التي يعجز عنها الفرد ماديا ومعنويا، وصارت التويزة قاعدة اجتماعية يحترمها ويستفيد منها الجميع لإنجاز بعض الأعمال ذات المصالح المشتركة، كفتح الطرقات والمسالك الفلاحية، وجلب الماء إلى القرية والبناءات العمومية (مساجد ومدارس)، للمزيد أنظر: محمد آرزقي فراد، المرجع السابق، ص 115.

[2] بسام العسلي، محمد المقران وثورة 1871 الجزائرية، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1982، ص 124.

[3] لعب دور الأشراف في تخفيف المعاناة على السكان الذين كانت ظروفهم المعيشية صعبة، بحكم الطبيعة الجبلية التي تميز أراضهم والمعروفة بفقر التربة، وضعف المردود الزراعي، لذلك قدمت مساعدات من طرف هؤلاء في كافة مجالات الحياة كبناء المنازل والحرث والبذر، وجمع المحاصيل الزراعية والرعي، وكذلك الاهتمام بالجانب الفكري من خلال نشر التعليم والتوعية كالشريف سي محند آمقران وسيدي علي بن الشريف... وغيرهم من الأشراف.للمزيد انظر ناصر الدين سعيدوني، في الهوية...،المرجع السابق ، ص ص155_156.

وقد نجح هؤلاء إلى حد كبير من خلال نشاطهم الاجتماعي في تكريس نوع من العلاقات الاجتماعية القائمة على الاعتدال والملتزمة بالمعاملة الحسنة والأخذ بالرأي العام للقبيلة وقد حقق هذا السلوك الاجتماعي الذي أسبغ على الحياة الاجتماعية ببلاد القبائل طابعا ديمقراطيا تقليديا مطلبين أساسين كان أساسا البناء الاجتماعي الأول هو تأكيد روح التضامن والتلاحم على مستوى الأعراش والثاني المحافظة على تنظيم اجتماعي يتماشى وأوضاع الريف القبائلي الذي يتميز في المعاملة بين الفرد والشخص العادي، وهذا ما قوى الامتيازات المادية والروحية في ذوي المكانة والمنزلة الاجتماعية بالمنطقة بفعل إعطاء وضع متميز لمن ينتسبون إلى آل البيت[1].

2-فك الخصومات والنزاعات

عمل الأشراف على غرس روح الانتماء الإسلامي والتأكيد على الأخوة الإسلامية انطلاقا من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة مثل قوله تعالى: ﴿"**إِنَّ أَكْرَمَكُم عِند اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**"﴾[2]، ومن الحديث الشريف أن المسلمين سواسية وأنه لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى، وهذا ما ساعد على إزالة الحواجز النفسية والفوارق الاجتماعية بين أفراد منطقة القبائل، وخلف ذلك انسجاما نفسيا بين ذوى الغنى ومن يعيشون على الكفاف والعفاف، وأكد في الوقت نفسه التآلف بين أفراد القبيلة الأشراف منهم والعامة[3].

يعتبر فك النزاعات من الخدمات الاجتماعية الضرورية التي يقدمها الأشراف فهم يعتبرون أنفسهم عامل الاستقرار الاجتماعي للقبيلة ويحققون الانسجام للمجتمع الريفي القبائلي، وإن التوسط في النزعات وإصلاح ذات البين بين الأفراد والأعراش والقبائل[4]، فقد

[1] ناصر الدين سعيدوني، في الهوية... المرجع السابق، ص 156.

[2] القرآن الكريم، الحجرات، الآية 13

[3] ناصر الدين سعيدوني، في الهوية...، المرجع السابق، ص 141.

[4] آيت سوكي، المرجع السابق، ص 78.

خول هذا الوضع إلى زعماء القبائل كأسرة آل القاضي بالقبائل الكبرى أو ما يعرف بالقبائل الغربية وآل المقران بالقبائل الصغرى أو القبائل الشرقية، بحيث يتدخل هؤلاء في حل النزاع بين الأفراد، وإقرار الصلح أو التوسط لإرجاع السلم أو التواصل إلى الهدنة المؤقتة بين العشائر، وعادة ما يسارع آل القاضي عند حدوث أي نزاع بتقديم المساعدة بالوساطة مع المحافظة على التوازن الاجتماعي، فهم اشتهروا بالقضاء وفك نزعات وأقرار الصلح كما أن هؤلاء يقومون بالاستماع إلى كل طرف على حدى ثم ينقلون الآراء إلى الطرف الآخر بصفتهم وسطاء محايدين ورجال دين[1].

وكانت أسرة المقراني في أول أمرها بيت علم ودين فاشتهرت هي أيضا بفك الخصوم والنزاعات بين الأعراش وذلك منذ عهد الأمير الشيخ أحمد مقران جد المقرانيين الذي حكم مجانة مع أبنائه آل المقران ،وقد توارث أبناء هاتين العائلتين هذه الميزة طيلة الفترة العثمانية وخاصة المقرانيين الذين استمروا على هذه الحالة إلى غاية الاستعمار الفرنسي[2].

ولقد شكل الأشراف صفحة تاريخية مشرفة بفضل أعمالهم الجليلة ومآثرهم الاجتماعية والتربوية التي أنجزوها في المنطقة بما زرعوه من إصلاح وتربية، وتراحم وتآزر تضامن مما ساعد كثيرا على تقليص حجم الصراعات الدموية التي تتوارثها الأجيال[3].

وكان الورثيلاني (صاحب الرحلة) قد قام هو بنفسه شخصيا في عدة مناسبات بإصلاح ذات البين، ورد الناس في ناحيته إلى طريق الدين، وقد ذكر في العديد من المرات أنه ذهب إلى منطقة جرجرة لذلك الغرض، لأن القتال كان لايكاد يتوقف بين

[1] مزيان وشن، المرجع السابق، ض 68.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 153.

[3] الشريف كمال دحومان الحسيني، المرجع السابق، ص 110

المسلمين هناك وأن حكم السلطان (السلطة التركية)، والسلطة القاضوية (آل القاضي) في صراع، حتي أن عددا من القرى قد أصابها الخراب من الفتن ،وقال أيضا في مناسبة أخرى بمنطقة البابور قام بالعديد من الإصلاحات الاجتماعية[1].

وكان الأشراف أهل الزوايا يتدخلون لإصلاح هذه الحالات ويعلمن الناس شؤونهم وشؤون دينهم، وينشرون الأخوة الإسلامية بينهم والسهر على الأمن والأمان وبذلك انتشرت الطمأنينة وساد الاستقرار، كما انتشر بفضلهم التسامح في معظم القرى خاصة بجاية وما جاورها وآث ورثيلان وآث منقلات وآت غبري ومشدالة وآزفون وآث جناد وأفليست ودلس، كما أنهم تشيدوا العديد من الزوايا وكان قادة القبائل يستنجدون بالأشراف في حالة حدوث مشاجرات أو سرقات[2].

3- القضاء والافتاء:

تعد هذه الوظيفة أعلى وظيفة يتولاها العلماء والأشراف آنذاك، لما تحتاجه من درجة عالية من العلم وتعمق في مسائل الفقه ومعرفة جيدة للقرآن الكريم وعلومه، والحديث الشريف، والتبحر والتمكن من اللغة العربية... بالإضافة إلى الشرف والنزاهة والصلاح والشجاعة، وان كانت شهرة الشخص بين الناس بهذه الأوصاف هي التي ترشحه لهذه الوظيفة[3].

[1] أبو القاسم سعد الله، ج1، المرجع السابق، ص 448

[2] كمال دحومان الحسني، المرجع السابق، ص 110.

[3] فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 410.

وينبغي التنبيه إلى أنه بالرغم من المكانة العليا للقضاء[1]والإفتاء، إذ يعد أعلى جهاز ديني آنذاك فإنه لم يكن له أي تدخل في أمور السياسة، إلا أن الجاه والنفوذ الذي بلغته الأسرتين القاضوية والمقرانية، فقد حولهم من نفوذ ديني علمي إلى نفوذ سياسي عسكري، وجعل السلطة العثمانية تلجأ إليهم في المهمات السياسية المتعلقة بعلاقتها مع السكان المحليين،وقد مثلت هاتين أسرتين السلطة بمنطقة القبائل،بحيث وجد فيهم الضعفاء الذين لا يستطعون الدفاع عن أنفسهم وسيلة للاحتكام والقضاء، فهم بمثابة السلطة القضائية والتشريعية في المنطقة، وهم يحكمون في القضايا، ولا يرجعون فيها ويعتبرون ذلك حكما ربانيا، فالقبائلي يرى حكم الأشراف والمرابطين حكما مقدسا، لا يمكن الخروج عنه أو مخالفته، حتى وإن لم يكن راضيا عنه.

وكانت عائلة آل القاضي ذات صيت في القضاء بحيث حظيت لأجيال عديدة بمنزلة رفيعة في المملكة الحفصية ببجاية[2] ثم العثمانية، إذ اشتهروا بالعلماء والقضاء، بحيث كان اغلب أفراد هذه الأسرة يمارسون مهنة القضاء، فقال الإمام عبد الله بن محمد الهبطي المغربي على أحد أفراد الأسرة القاضوية: "من الفضلاء الأخبار والصلحاء الأبرار مجتهدا باذلا نفسه وماله في إقامة شعائر الدين..."[3].

وقد مثلت الأسرة القاضوية بجانب الأسرة المقرانية قوى دينية قبل السلطة السياسية والعسكرية، ويعتبرهم سكان المنطقة بمثابة قضاة يحكمون بكتاب والسنة، وهذا ما جعل

[1] يعتبر القضاء من أهم الخطط الدينية نظرا للدور الأساسي الذي يلعبه الأشراف في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية أحيانا، ولم تكن مهمة القضاة تقتصر على فك الخصومات بل تعدت ذلك إلى استبقاء بعض حقوق العامة المسلمين بالنظر في أموال الحجوز عليهم من اليتامى والمفلسين ووصايا المسلمين وأوقافهم وتزويج الآيامي عند فقدان الأولياء، والنظر في مصالح الطرقات والأبنية. أنظر: إبراهيم جدله، القضاء والقضاة ببجاية أثناء القرن 7ه/13م من خلال عنوان الدراية، مجلة العصور الجديدة ،العدد18، أوت 1436ه_2015م، مجلة فصلية محكمة يصدرها مختبر البحث التاريخي _تاريخ الجزائر_، جامعة وهران، الجزائر،ص191.

[2] فوزية لزعم، المرجع السابق، ص 495.

[3] فوزية لزغم،المرجع نفسه ، ص 226.

المنطقة تتوفر على مجموعة كبيرة من مراكز الإفتاء والتقاضي ويطلق عليه اسم الشريعة (إشرعيون) وهو المكان الذي يتقاضى فيه المتخاصمون وتتم فيه الفتوى بالمنطقة، وقد شكلت أسرة آل القاضي مركزا بالقبائل الغربية والذي يعرف باسم مركز جمعة الصهاريج فهو تابع لهذه الأسرة، وكانوا يعملون فيه على تحكيم شرع الله في المنطقة ويفكون الخصومات بين الأعراش التابعة إليهم[1].

أما أسرة آل المقران فأسست أيضا مركزا للقضاء والفتوى في القبائل الشرقية وعرف بـ "مركز بني عباس" والذي عملت فيه عائلة البوجليلي الذين أسسوا زاوية بالناحية كانت مركزا للإصلاح بين الناس.

ونجد كذلك مراكز أخرى أسسها الأشراف كمركز ماسينيسا التي اشتهرت فيه عائلة أث الموهوب ومركز شلاطة لعائلة ابن علي الشريف[2].

[1] آيت سوكي، المرجع السابق، ص 121.

[2] آيت سوكي ،المرجع نفسه، ص ص 121_122.

المبحث الثاني: الدور الثقافي للإشراف في المنطقة القبائل في العهد العثماني

1- التعليم والتربية

تمثل بجاية مركزا حضاريا مهما، فهي تعتبر من أهم الحواضر المغاربية في الثقافة الإسلامية، وذلك لما تتوفر عليه من الكتاتيب والمساجد[1] والمدارس والمعاهد والزوايا، التي لعبت دورا كبيرا في نشر التعليم، كما أنها كانت مركزا استقبال للعديد من العلماء والفقهاء من مختلف البلدان مشرقا و مغربا، واعتبرت هذه المدينة من أهم مدن بلاد القبائل، بحيث جعلت مدارسها ومساجدها ومراكز تعليمها أماكن رئيسية، يلتقي فيها العلماء والفقهاء والأشراف والمرابطون والمتصوفون، الذين جعلوا من هذه الأماكن أماكن للحوار والمناقشة، وتبادل الآراء العلمية طيلة القرون المدروسة.

وقد جمعت منطقة القبائل بين العلم والولاية فالعلماء بها متميزون بسعة العلم، مما جعل الشريف التلمساني يصفهم عندما دخلها بقوله: "دخلت بجاية فوجدت العلم ينبع من صدور رجالها، كالماء الذي ينبع من حيطانها"[2]، وإن مساهمة الأشراف كقوى دينية والمرابطين وتأثيرهم في المنطقة يتضح من خلال انتشار الزوايا والمساجد والكتاتيب التي أنشأها هؤلاء في هذه المنطقة، وهذه الأخيرة بتأثير الأشراف أصبحت _بلاد القبائل_ في نظرهم وفي نظر الغير بمثابة مكة الصغيرة، وتذهب الأقوال الشعبية إلى حد الجزم بأنه لو زاد عدد الأشراف أكثر من اللازم لأصبحت أرضا مقدسة[3].

---

[1] المساجد: تعتبر المساجد المكان الأول لتعليم والتعلم، فالرسول يوم استقر في المدينة بني بيته بجوار المسجد،فكان يقيم الصلاة فيه لتعليم أصحابه، فارتبط المسجد بالتعليم كارتباطه بصلاة .انظر:عمار طالبي،ابن باديس حياته وآثاره ،ج4 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ،1968 ، ص ،225.

[2] آيت سوكي، المرجع السابق، ص 151.

[3] ناصر الدين سعيدوني، في الهوية...،المرجع السابق، ص 127.

لعب الأشراف أكثر ايجابية بمنطقة القبائل، ويظهر دورهم في التعليم والتربية على وجه الخصوص، فانتشر التعليم على نطاق واسع محدثا شبه توازن بين الريف والمدينة في هذا المجال، فكانت الحركة العلمية نشيطة تضاهي بعض الحواضر العلمية في الجزائر، في تلك الفترة وهذا ماأشار إليه أحد أبناء المنطقة _الورثيلاني_ قائلا "وطننا طيب فيه العلم"[1].

ومن المعروف أيضا بأن الدولة العثمانية عند دخولها إلى الجزائر لم تكن حاملة لمشروع ثقافي، كما أنها لم تشكل في الوقت نفسه عائقا في وجه استمرار الحياة الثقافية ،بل كان بعض الحكام ورجال الدولة يحترمون العلماء والأشراف ،والأكثر من ذلك فإن بعضهم قام بناء جوامع أو كتاتيب للتعليم[2]، ولهذا نجد الأسرة الشريفة المحلية ببلاد القبائل قد برزت في هذا الميدان، فأسرة آل القاضي وأسرة آل المقران مثلت كل منهما سلطة علمية ودينية، واتخذتا مكانة علمية وثقافية وهذا ما يؤكده المنور مروش بقوله: "إن هذه الأسرة الحاكمة محليا كان كثير منها مثل أحفاد بن القاضي والمقراني تنتمي إلى بيوت علم"[3]، ومن الخدمات الضرورية التي وفرتها أسرة آل المقران وآل القاضي ببلاد القبائل التكفل بالتعليم و التربية وتلقين المبادئ الدينية والمحافظة على القيم التربوية حسبما تقضيه التقاليد المحلية والأعراف المتوارثة، ويقول الشيخ المهدي البوعبدلي عن المقرانيين: " أن امارة المقرانيين بقيت تتصرف في الجهات المجاورة لها طيلة ثلاثة قرون، أي منذ دخول الاسبان إلى بجاية والى نهاية عهد الأتراك (القرن 16 والقرن 18)، وكانت تشرف على مراكز العام وزوايا القرآن..."[4].

---

[1] فوزية لزعم، المرجع السابق، ص 379.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص 314.

[3] مروش المنور، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (العملة، الأسعار والمداخيل)، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 330.

[4] مزيان وشن، المرجع السابق، ص 66.

وكانت معاهد المقرانيين منتشرة في معظم قرى منطقة القبائل الشرقية من بجاية إلى القلعة، بحيث لا يزال الكثير من الأسر تحتفظ بوثائق علمية، وكما لا يزال الكثير منها تحتفظ بوثائق علمية في مختلف فنون العلم والمعرفة، خاصة منها الفقه الإسلامي والمنطق واللغة العربية والحساب كما نجد أن الأسرة ذات الشأن عظيم في نشر المعرفة عبر الجهات المجاورة، وهي تملك إجازث2ات علمية أزهرية[1].

وكان سي الناصر أحد سلاطين بني عباس قد اشتهر بالعلم وورع، ولقد ذكره الورثيلاني في رحلته بقوله: ((وآخرهم من مملكة القلعة سي الناصر، هو فاضل عالم زاهد، وقد قيل أنه من زهده يلبس الغرارة شعارا على لحمه ولقد ربى طلبة العلم نحو ثمانين طالبا))[2].

أم أسرة آل القاضي فمنشأها بين علمي محض، فهم كانوا يجمعون التدريس إلى وظائفهم الرسمية الكبيرة كالإفتاء والقضاء، وبذلك أصبحوا من ذوى الخبرة والتبخر في المسائل العلمية، ولهذا فإننا نجد هذا التعليم عندهم والذي يشبه التعليم العالي[3].

ويقوم التعليم على التربية الخلقية والمعارف الثقافية التي كان أساسها حفظ القرآن الكريم وتعلم أمور العبادة المتصلة به[4]، ويعرف بالمرحلة الابتدائية وغالبا ما تتم هذه المرحلة في المساجد والكتاتيب[5]، وفي المستوى المتوسط يعتمد على دراسة الشروح وإملاء

---

[1] أزهرية: يقصد بها شهادات ومراتب علمية تحصل عليها المعنيون من الجامع الأزهر بالقاهرة، والذي كان ومازال مركز إشعاع علمي وديني لكل أقطار العالم الإسلامي، أنظر: مزيان وشن، المرجع نفسه، ص 66.

[2] بومولة نبيل، المرجع السابق، ص 88,

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 323_324.

[4] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 151.

[5] الكتاتيب: تدخل في إطار النظام التعليمي التربوي وانتشرت الكتاتيب في القرى على نطاق واسع وكانت تعلم الأطفال من الجنسين القرآن الكريم والكتابة مع تحفيظ ما تيسر من القرآن وعليه فإنها كانت بمثابة مدارس ابتدائية يشرف عليها كل ما يعرف بمعلم وبهد إتمام الأطفال لتحصيلهم المعرفي الأولي يتجه أغلبهم إلى المرحلة الموالية كالزوايا لإتمام مرحلة المتوسطة والثانوية، أنظر: محمد أرزقي فراد، المرجع السابق، ص 383.

النصوص ويكون ذلك فترتين أو ثلاث فترات في اليوم ويتم في المعمرات والزوايا والمساجد الكبرى، أما المستوى المتقدم فتكاد الدراسة تقتصر فيه على تدريس علوم الدراية (الفقه وأصوله)، والرواية (التفسير والحديث)[1]،بالإضافة إلى علوم أخرى كالحساب والتوحيد والتصوف والفلك والنحو والبلاغة[2].

وينتهي التعليم في أغلب الزوايا بحصول الطالب على إجازة تسجل فيها المواد التي درسها وأضاف المعارف التي تحصل عليها والمقررات الدراسية المرتبطة بها[3].

ونذكر كذلك بعض الشيوخ الشرفاء الذين عرفوا بغزارة علمهم وسعة معرفتهم واطلاعهم على ثقافة عصرهم، والذين درسوا بالزيتونة والأزهر وغيرها من المعاهد العلمية الثقافية الإسلامية، والذين كانت لهم مساهمة علمية متميزة بجانب الأسرة المقرانية والقاضوية خلال الفترة العثمانية في منطقة القبائل ،الشيخ أبو زكريا يحي العيدلي صاحب زاوية ثامقرا، الشيخ محمد السعيد الحسين الورثيلاني، والشيخ المتصوف أبوعبد الله محمد بن علي الشريف الشلاطي صاحب زاوية شلاطة[4]، وهؤلاء كانوا يركزون على التربية الأخلاقية وأساسها المواظبة على العبادة وتلاوة الأوراد وحضور حلقات الذكر، كما أنهم

[1] آيت سوكي، المرجع السابق، ص 158.

[2] ناصر الدين سعيدوني،في الهوية....، المرجع السابق، ص 148_149.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص 152.

[4] زاوية سيدى علي بن الشريف الشلاطي: تقع هذه الزاوية في الجناح الشرقي لعرش يلولة، في موقع جبلي يدعى اشلاظن (دائرة اقبو بولاية بجاية)،أسسها الشريف سيدي موسى وعلي، الجد الأعلى لأسرة آث بن علي الشريف، وذاع صيتها في كل الارجاء وصارت مرجعية في التحصيل العلمي الجيد بفضل مستوها العلي الرفيع في تعليم القرآن، وكان من عادة الناس أنهم إذا أرادوا تعظيم طالب علم شبهوه بخريج زاوية شلاطة لآل بن علي الشريف، وقد قصدها الدارسون حتي من خارج بلاد الزواوة بل ومن المغرب وتونس أحيانا، للمزيد أنظر: محمد أرزقي المرجع السابق، ص 437.

حرصوا على التعاليم الإسلامية وتعميق روح الانتماء والإخوة الإسلامية في الريف القبائلي[1].

2- الزوايا:

ارتبطت الثقافة الإسلامية بشكل بارز في بلاد زواوة أو منطقة القبائل بمؤسسة الزاويا[2]، التي تسمى محليا باسم "ثيمعمرث"، وهو مصطلح له دلالات تربوية وثقافية واجتماعية، جعلته يتميز إلى حد ما عن مفهوم الزاوية المتعارف عليها في المغرب الإسلامي،[3]وهذا ما أكد عليه المهدي البوعبدلي عن تفرد الزاويا ببلاد القبائل بقوله: "... ثم ظهر نوع آخر من هذه المعاهد لا هي زاوية ولا رباط، تعرف في بلاد القبائل بالمعمرة، وهي عبارة عن معاهد لتعليم القرآن وحفظه، أو لدراسة العلوم، وقد انتشر هذا النوع بوادي بجاية بعد احتلال اسبانيا لبجاية (1510م)... وكانت هذه المعاهد أو المعمرات لها أحباس هامة، وقوانين داخلية، انتشرت في معظم معاهد القبائل الصغرى والكبرى"[4].

وان انتشار الزوايا بالمنطقة، قد ترك تأثيرا كبيرا على المجتمع القبائلي، ففي هذه الزوايا التي أسسها الخواص من سكان المنطقة كالأشراف والمرابطين والصلحاء[5]، ووصل

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 138.

[2] الزاوية: هي ركن البناء وكانت في بادئ الأمر على صومعة الراهب المسيحي ثم أطلقت على المسجد الصغير "المصلي" ولا يزال للكلمة هذا المعنى عند المسلمين في الشرق ذلك أنهم لا يفرقون بينها وبين "المعبد" الذي يفوقها شأنا، أما في المغرب العربي فهي المواضع المعدة لإرفاق الواردين وإطعام المحتاج، وقد ظهر مصطلح الزاوية في المغرب حوالي القرن الثالث عشر، وإذا رجعنا إلى معنى الزاوية في مدينة الجزائر في العهد العثماني فنجدها تدل على محل تلقي فيه دروس للطلبة الكبار وقد تكون ملجأ للطلبة أو العلماء أو الغرباء، حيث يجدون فيها المأوى مجانا وما يحتاجون إليه.. أنظر: عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، نشر مكتبة مديولي، مصر، 2000، ص 128.

[3] محمد أرزقي فراد، المرجع السابق، ص 383.

[4] المهدي البوعبدلي، الرباط والفداء في وهران والقبائل، العدد 39، مجلة الأصالة، تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية الجزائرية، الجزائر، 1973، ص 26.

[5] أيت سوكي، المرجع السابق، ص 139.

عدد الزوايا في مختلف مناطق بلاد القبائل إلى أربعين زاوية كما ناهزت أواخر العهد العثماني إلى خمسين زاوية وأصبحت الحياة الاجتماعية والثقافية محور النشاط الروحي[1].

وتحدث أبو القاسم سعد الله عن هذه الزوايا وعلى كثرتها وانتشارها بمنطقة القبائل فقال في هذا الصدد: "وتعتبر زواوة وبجاية من أغني المناطق الجزائرية بالزوايا فقد تصل فيها إلى خمسين زاوية... ولكن أهمها كان في ميدان التعليم ونشر الوعي الديني بين السكان"[2].

وان في تعريف الزاوية فإنها عبارة عن شكل من أشكال المؤسسات الاجتماعية المعدة لإرفاق الواردين وإطعام المحتاجين من القاصدين[3]، وتشمل الزوايا بمنطقة القبائل على مجموعة بناءات تتوزع على المرافق الضرورية للزاوية، فهناك مكان مخصص لحفظ القرآن وتلاوته وأداء فريضة الصلاة، وهو بمثابة مسجد الزاوية ومكان آخر للدراسة يعرف عادة بالمعمرة، وقد تقتصر الزاوية عليه فتعرف بالمعمرة، وبالإضافة إلى دار الضيافة وغرف لإيواء الطلبة، وبناء لاستقبال الزوار والضيوف ،وملحق لإقامة أهل الزاوية أو السكان القائمين عليها، تحتوي كذلك على المصالح الضرورية كالمطبخ والإسطبل والمخازن لحفظ المؤونة ورحى لطحن الحبوب ومعصرة لعصر الزيت[4]، وتظم الزاوية في

[1] ناصر الدين سعيدوني، في الهوية...، المرجع السابق، 127_128.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 265.

[3] آيت سوكي، المرجع السابق، ص 140.

[4] ناصر الدين سعيدوني، في الهوية...، المرجع السابق، ص 128.

غالب الأحيان ضريح[1] الولي الشريف الذي أسسها والتي تحمل اسمه أو تنتسب إليه، وهي تعرف بالزاوية الحضرة وهي مختصة بإقامة الحضرات حول الضريح الموجود بها[2].

كما اعتمدت جل الزوايا ببلاد القبائل عند نشأتها على شخصية الشريف أو العباد المتصوف[3] المنقطع للعبادة ويعرف عندهم بالمرابط، كما كان للأشراف بهذه المنطقة مكانة روحية واجتماعية وثقافية بارزة، بحيث ترجع الروايات الشعبية نسب كل مؤسس الزاوية ببلاد القبائل إلى أقاليم بعيدة ،فأغلب عامة الناس يعتقدون أن الشريف المرابط قادم من منطقة جنوب المغرب الأقصى (إقليم السوس) أو الصحراء الغربية (الساقية الحمراء) ، وهذا ما يسمح لنا بالقول بأن أغلب مؤسسي الزوايا بالبلاد القبائل في العهد العثماني وحتى أوائل الاحتلال الفرنسي من أصول عربية شريفة ومن آل البيت[4].

وان أسرة آل المقران بمنطقة القبائل خلال العهد العثماني اشتهرتا بتأسيس الزوايا، بحيث تتفق جل المصادر على أن منطقة القبائل الشرقية كانت بزعامة المقرانيين تشرف على العديد من مراكز العلم وزوايا القرآن الكريم، ومن الزوايا المشهورة بها زاوية بني

[1] ضريح: وهو قبر ولي صالح أو شريف وفي الغالب يحمل اسمه، وهذا الضريح غالبا ما يكون في شكل بناء مربع ذي قبة نصف كروية وفي بعض الأماكن تكون مخروطة الشكل ومغطاة بالقرميد وهذه القبة بغض النظر عن شكلها تقام لها دعامات مثمنة الأضلاع غالبا ما تستند مباشرة على جدران بناء الضريح المربع الشكل، وفي الكثير من الأماكن تكون الأضرحة متواضعة ببساطة الحياة الريفية ببلاد القبائل. للمزيد أنظر إلى: ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص 128.

[2] آيت سوكي، المرجع السابق، ص 142.

[3] المتصوف: وهي كلمة مأخوذة من التصوف وأصله العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا، والانفراد عن الخلق في الخلو للعبادة. للمزيد أنظر: صباح بعارسية، حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في التاريخ الحديث، الجزائر، 2006/2005م، ص 38.

[4] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 129.

مقران،[1]زاوية محمد التواتي، وزاوية يحي العيدلي، زاوية سيدي موسي[2]، وتجدر الإشارة بأن تعدد الزوايا وكثرتها بمنطقة القبائل الشرقية والتي أسستها الأسرة المقرانية تعود إلى الرغبة في نشر التعليم والعلم، وبالإضافة إلى ذلك وجود تنافس بينهما وبين أسرة آل القاضي في منطقة القبائل الغربية، الهدف منه الحصول على النفوذ السياسي والولاء الديني و المكانة الاجتماعية[3].

أما أسرة آل القاضي فنجدها أسست زاوية "ثالة أمقران" بجمعة الصهاريج بحيث كانت تابعة لهم في العهد العثماني وكان يقصدها العديد من الأعراش التابعة لهم بقبائل الغربية[4]، كما كانت توجد بعض الزوايا بهذه المنطقة التابعة لأسرة آل القاضي في الأعراش كمعمرة سيدي أمحمد بن عبد الرحمن (17م) بني إسماعيل، معمرة سيدي علي أوطالب ببني يحي بكوكو، وكذلك زاوية الشرفة، آث بهلول بـ اعزوقن، وزاوية سيدي سحنون بجمعة الصهاريج[5].

ومن الملاحظ في منطقة القبائل بأن أغلب زوايا الأشراف تحافظ على إستمراريتها بعد وفاة مؤسسها، فبعد وفاته كثيرا ما يختار المنتسبون إلى تلك الزاوية أي تبقي هذه الزاوية متوارثة عبر الأجيال إلى أفراد العائلة وذلك لكونها تحمل النسب الشريف[6].

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 470.

[2] نبيل بومولة، المرجع السابق، ص 63_64

[3]آيت سوكي، المرجع السابق، ص 138.

[4]آيت سوكي، المرجع نفسه، ص 121.

[5]محمد ارزقي فراد، المرجع السابق، ص ص 403_ 406.

[6] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 132.

3-المساجد:

عرفت منطقة القبائل عموما بمجموعة من المساجد والجوامع المتقنة البناء والزخرفة، وقد اختلفت نوعية هذه المساجد وتعددت أنماطها بحسب المنطقة التي يتواجد بها، من حيث الإمكانيات والموقع ومن أجل ذلك فإنه كان نوعا من التباين بين منطقة وأخرى، من حيث الهيكلة فهناك من تتوفر على المدارس قرآنية _معمرات_ و زوايا، وهناك من تتوفر على الجوامع أو الزوايا فقط، ويوجد نوع آخر من المساجد والذي يحتوى على الزاوية ويحتوى على قبور شيوخ الزوايا[1].

كما أن اسم الجامع والمسجد والزاوية كان التداخل فيما بينهم من حيث التسمية ،غير أن الجامع أو المسجد[2] تتمثل وظيفته بالدرجة الأولى في المكان الخاص الذي يؤدى فيه المسلمون الصلوات المفروضة ،وصلاة الجمعة ،وصلاة العيدين، وتحفيظ القرآن الكريم، تعليم الفروض الدينية ومختلف العلوم الأخرى المتعلقة بحياة المسلمين والتعريف بشؤون الناس ومعالجة بعض المشاكل والقضايا المتعلقة بالحياة اليومية للمجتمع[3].

وقد ساهمت الأسر الشريفة النافذة بهذه المنطقة ببناء مساجد، بحيث ساهموا مساهمة فعالة في تطوير العمران، وقد أولى بناء المساجد الكبرى أهمية لديهم، فكانت

[1] كيسة بولجنت، المرجع السابق، ص 123.

[2] كثيرا ما يختلط على المباحث اسم الجامع والمسجد وللزاوية، وذلك أن بعض الجوامع والمساجد كانت تابعة لزوايا معينة، كما أن بعض الزوايا كانت تابعة لجوامع ومساجد معينة، فالمساجد والجوامع كانت للعبادة والتعليم كما أن الزاوية كذلك أحيانا، ولكن هذه الأخيرة في الغالب كانت رابطا أو ملجأ أو مسكنا للطلبة العلم... للمزيد أنظر: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 245.

[3] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 12.

هذه المساجد على نفقتهم وكانت كبيرة ومزخرفة وملحقة بمدارس، وبجانبها بنيت القصور التي تزيد المنظر جمالا[1].

أما المساجد التي كانت تقع في القرى البعيدة والمداشر التي تقع في سفوح الجبال فإنها لا تعدوا أن تكون منازل للصلاة مبنية على نمط بناء المساجد تقريبا، ويكمن الاختلاف في الاتساع والقبة أو الصومعة التي تعلوه ،وقد أثني الكثير من الرحالة الذين دخلوا منطقة القبائل في العصر الحديث على مساجدها[2].

وتعتبر المساجد ببلاد القبائل من أهم الأماكن التي يجد فيها القبائلي يحتاج إليه من العلوم الدينية، كما أنه هو المكان الأساسي الذي عرف لانتشار الحلقات الذكر،[3] التي تكون عادة في أوقات محددة ومعلومة خاصة عقب بعض الصلوات، كصلاة الفجر أو بعد صلاة الجمعة، أو بعد صلاة المغرب أما ورد من فضل هذه الأوقات كما أنها أماكن يتجمع المصلون فيها لقراءة الأذكار والوظائف الصوفية، ويعتبر المسجد أيضا أول مدرسة يتلقى فيها التلاميذ العلم، يتعلمون فيها أمور دينهم ،[4]ونذكر بعض المساجد بمنطقة القبائل:

_ **مسجد سيدى محمد مقران:** والذي يعرف باسم المسجد الجامع ويقع في منطقة بني عباس، ويعود بناؤه إلى القرن السادس عشر، ويتميز بشكل منحرف، ويحتوى هذا المسجد

[1] كسية بولجنت، المرجع السابق، ص 123.

[2]كيسة بولجنت، المرجع نفسه، ص 124.

[3]حلقات الذكر: هي تجمع مجموعة من الناس على شكل حلقة حول شيخ، أو عالم لتلقي المعارف أو الوعظ والإرشاد، أو من أجل الذكر وهي الطريقة المتبعة في التعليم بالمساجد والزوايا، خلال هذه الفترة، ومازالت تمارس إلى يومنا هذا في الكثير من الزوايا. أنظر: آيت سوكي ، المرجع السابق، ص 165

[4]أيت سوكي، المرجع نفسه، ص 165

على أربعة واجهات وله سقف بالقرميد الحديث، له في الركن الأيسر مئذنة التي تمثل شكلا أسطوانيا،وكان هذا المسجد لإقامة الصلاة ،وتعليم القرآن وإقامة حلقات للذكر.[1]

_ **مسجد أحمد أسحنون:** لا يبعد هذا المسجد عن جامع محمد أمقران ويقع بالقرب منه أي بمنطقة بني عباس، فهو مسجد ذو شكل منتظم، وتأسس خلال القرن السادس عشر، واشتهر في الفترة الحديثة بتلقي العلوم الدينية وكان مقصدا لكل طلاب العلم من كافة مناطق ومدن[2].

_ **جامع سيدي الموهوب:** يقع هذا الجامع في قرية أولاد عيسي بني عباس، واشتهر أيضا بتلقين العلوم الفقهية والنحوية واللغوية ....

وتوجد أيضا مساجد أخرى كالمسجد التواتي، ومسجد سيدي عبد الحق، ومسجد بوعلي، وسيدي يحي، والمسجد العتيق وجامع بن إدريس.[3]

وعليه يمكن القول بان المساجد بمنطقة القبائل تميزت بأدوار، عديدة فقد كانت جامعة للصلاة، ومدرسة قرآنية لديها نظامها في التعليم وبالإضافة لوجود هيئة تسهر عليه، ولذلك تقول بأن للمساجد أهمية في حياة سكان منطقة القبائل.

[1] كيسه بولجنت، المرجع السابق، ص 125.

[2] بومولة نبيل، المرجع السابق، ص 62.

[3] كيسة بولجنت ، المرجع السابق،ص ص127_128.

الخاتمة

الخاتمة :

ومن خلال دراستي لموضوع الأشراف ودورهم الاجتماعي والثقافي في العهد العثماني بالجزائر "بلاد القبائل 1518-1830 أنموذجا"، توصلت من خلاله إلى مجموعة من الاستنتاجات وهي :

- طبيعة منطقة القبائل الجغرافية وتنوع تضاريسها سمحت بتوافد العديد من الأسر الشريفة واستقرارهم بها .

- انبهار سكان المنطقة بسلوك الأشراف القادمين إليهم ،ففتحوا لهم قلوبهم والتفوا حولهم، بعدما تأكدوا بأنهم ينتسبون لسلالة الرسول عليه الصلاة والسلام، وبأن هدفهم هو خدمة الدين الإسلامي الحديث ونشر التعليم بين أواسط المجتمع الريفي القبائلي .

- الأشراف قوى دينية تولت التعليم وتنظيم أمور المنطقة من خلال إرشادهم لسكان المنطقة وتبسيط عقيدتهم ، ومنه تمكنوا من اكتساب ما كان مرموقا وتبجيل السكان لهم ، وخاصة أنهم في البداية لم يولوا اهتمام بالسياسة ، وهو الجانب الذي ساعدهم على نيل ثقة السكان والإخلاص في إتباعهم والاستجابة لأوامرهم وتوجيهاتهم .

- كما أن هذه الفئة منغلقة على نفسها وهم يعتبرون أنفسهم فئة عرفية سامية بنسبها الشريف، ولذلك يتفادون الزواج مع العائلات القبائلية، لأن صفة الشريف تتوارث ولا تكتسب عندهم.

- وقد ظهرت عائلات شريفة على الساحة السياسية للمنطقة كأسرة آل المقران بمنطقة القبائل الشرقية، وأسرة آل القاضي بمنطقة القبائل الغربية ، وتمكنهم من تعويض الفراغ السياسي الذي كان سائدا في المنطقة بعد الضعف الذي آلت إليه الدويلات المغرب الإسلامي خلال القرن الخامس عشر ميلادي .

– مساعدة الأشراف عامة وأسرة آل المقران وآل القاضي خاصة، بوقوفهم إلى جانب العثمانيون في بداية الأمر، من خلال تحالفهم معهم ، للتصدي للأخطار المسيحية التي أضحت تهدد المنطقة ومشاركتهم أيضا في تحرير الثغور المحتلة .

– أسهم الأشراف عامة في الحياة الاجتماعية والثقافية بمنطقة القبائل خلال الفترة العثمانية من خلال تقديم المساعدات والخدمات الاجتماعية وربط أواصر الأخوة ، وتنظيم المجتمع المحلي وتخفيف من معاناة الناس وذلك بتقديم المساعدات للفقراء في أوقات الحاجة .

– وقد أسسوا مراكز العلم كالزوايا والمساجد والمدارس ومساهمتهم بنشر التعليم العربي الإسلامي داخل المنطقة الجبلية .

وعلى كل فإن البحث الذي أنجزته حول هذا الموضوع اعتقد بأنه لم يتطرق إلى كافة الجوانب والأدوار، وهذا ما يجعلني أن اقر بأن هذا البحث يعد بمثابة بداية للإفصاح عما تزخر به هذه المنطقة ، آملة أن تتوفر لي الإمكانيات في مواصلة البحث والاطلاع على الجوانب الهامة لهذه المنطقة .

قائمة الملاحق

الملحق رقم (01)

جامع أمحمد أمقران[1]

[1]كيسة بولجنت ، المرجع السابق، ص 206.

الملحق رقم (03)صورة لمنطقة القبائل الغربية (جرجرة)[1]

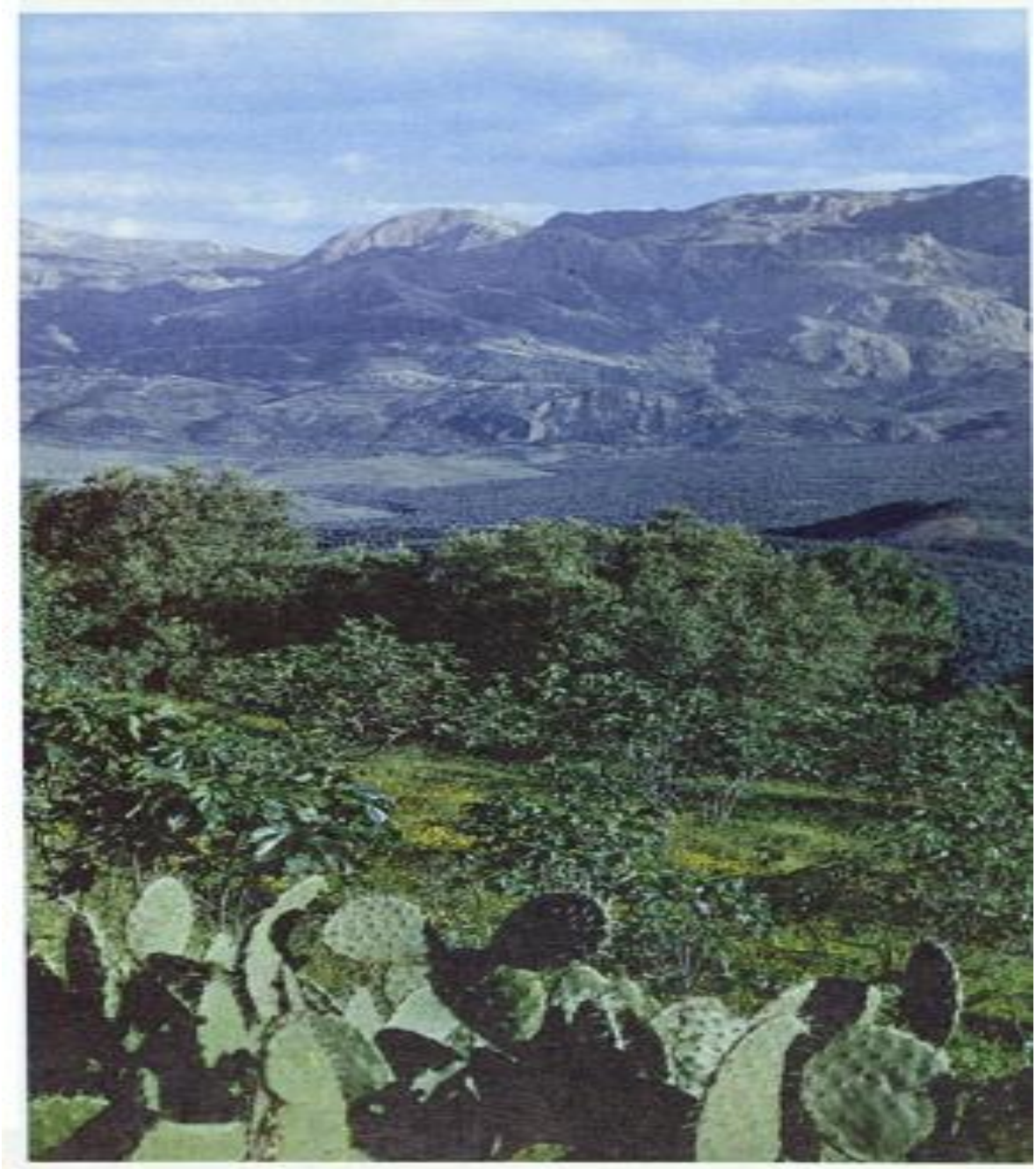

الملحق رقم (05)

[1] الفن المعماري الجزائري، سلسلة تنشرها وزارة الأخبار، مطبعة التاميرا، مدريد، اسبانيا، 1970، ص 89.

سهل لمنطقة سور الغزلان (البويرة)[1]

الملحق رقم (06)

[1]الفن المعماري الجزائري، المرجع السابق، ص 94.

صورة لواد الصومام[1]

[1] الفن المعماري الجزائري، المرجع السابق، ص 95.

الملحق رقم (08)

شجرة نسب أسرة المقراني[1]

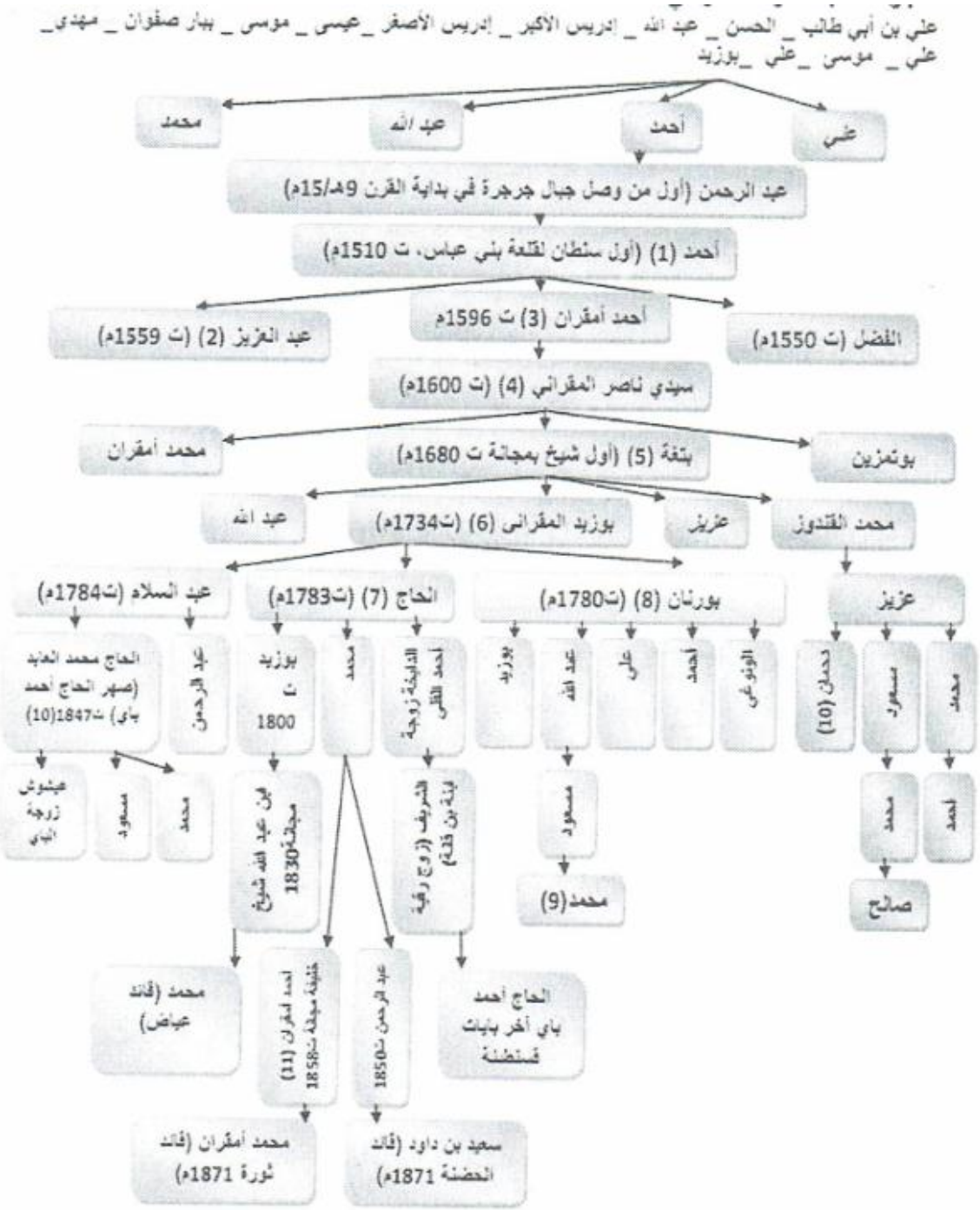

[1] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 54.

البيبليوغرافيا

القرآن الكريم

المصادر العربية والمترجمة

- ابن خلدون (عبد الرحمن)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتني به: أبو صهيب الكرامي، بيت الأفكار الدولية، عمان ،الأردن، (د.ت).
- ابن خلدون(عبد الرحمن)، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،ج6، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2000.
- ابن منظور(محمد بن مكرم)، لسان العرب، مجلد 14، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ت).
- بن ميمون محمد الجزائري،التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ط2، تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، الجزائر، 1981.
- بيفايفر(سيمون)، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، ترجمة: أبو العيد دودو، دار الأمة، الجزائر، 2009.
- الحفناوي (أبي القاسم محمد)، تعريف الخلف برجال السلف،ج2، دراسة وتحقيق: خير الدين شترة، دار كردادة لنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، 2013.
- خوجة (عثمان بن حمدان)، المرآة، تعليق تعريب تحقيق: محمد العربي الزبيري، مؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2006.
- خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- الزواوي (أبو يعلي) ، تاريخ الزواوة، ترجمة: سهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005.
- الزياني(محمد بن يوسف)، دليل الحيران وأنس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق: المهدي البوعيدلي ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- سبنسر (وليم)، الجزائر في عهد رياس البحر، تعليق تقديم: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

- السلاوي (احمد خالد الناصري)، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، دار الكتاب لنشر و التوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1954.
- شلوصر (فندلين) ، قسنطينة أيام أحمد باي 1932-1837، ترجمة و تعليق، أبو العيد دودو، صدر عن وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
- العشماوي (أحمد بن محمد)، السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في انساب أهل البيت المطهرة، المطبعة الخلدونية التلمسانية، الجزائر، 1381هـ .
- الغبريني(أبو العباس)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، ط2، حققه وعلق عليه عادل نويهض ، منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ،1979.
- كربخال (مارمول)، إفريقيا، ج1، ترجمة: أحمد حجي وأخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط ، المغرب، 1984.
- كربخال (مارمول)، إفريقيا،ج2، ترجمت حجي وآخرون، دار المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 1988.
- لوتورنو. هانوتو ، منطقة القبائل والأعراف القبائلية، ج2، ترجمة: إبراهيم سعدي، دار الأمل للنشر والتوزيع والطباعة، تيزي وزو، الجزائر 2013.
- مالتسان (هاينريش فون) ، ثلاث سنوات في غربي لشمال إفريقيا، ج2، ترجمة: أبو العيد دودو، دار الأمة، الجزائر، 2009.
- مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار (وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب)، نشر تعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1985.
- هابنسترايت، رحلة العالم الألماني هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ_1732م)، ترجمة وتعليق وتقديم: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2007.
- الورثيلاني(الحسين بن محمد السعيد)، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهر، مصر، 2008.

- الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى آصل افريقية والأندلس والمغرب، ج12، أخرجه: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981.

• المصادر الأجنبية

- Genevois(H), Les Rois de koukou sidi ‘amer ou-elqadi sidi hend,ditleunisien, prèsentation :A.Rebahi,Alger-Livres Editions,Alger,2017.
- haedo Don Diego, topograpbie et histoire générale D’alger, trad : Monnereau et A .Berbrugge, imprimé AUALLA Dolid, 1870.
- HaedoDon Diego, Histoire des rois d’alger, Traduite et Annotèe ,De Grammont, Adolphejoudan, librairieéditeur, Alger, 1881.
- Show : voyage dans la regence d’Alger ,trad : de l’Anglois par MOC .crthy 2émé. Ed bouslama. Tunis 1980.

المراجع العربية والمعربة :

- برنشفيك روبار ، تاريخ افريقية من العهد الحفصي من القرن 13م الى نهاية القرن 15م،ج1، تعريب: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1988.
- بنوجيت يوسف، قلعة بني عباس إبان القرن السادس عشر للميلاد، ترجمة: سامية سعيد عمار، تقديم: محفوظ قداش، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009.
- بوزياني الدراجي،القبائل الأمازيغية (أدوارها، مواطنها، أعيانها)، ج2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007.
- البوعبدلي المهدي ، تاريخ المدن، جمع وإعداد: عبد الرحمان دويب، دار المعرفة الدولية، الجزائر.2013.
- بوعزيز يحي ، الموجز في تاريخ الجزائر،ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- بوعزيز يحي ، ثورات الجزائر في القرنين 19_20 الثورة في الولاية الثالثة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009.

- بوعزيز يحي ، دائرة الجعافرة، تاريخ وحضارة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجرائر، 2009.
- بوعزيز يحي ،أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة،ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995.
- بوعيدلي المهدي ، الشريف بوبغلة بطل ثورة بلاد القبائل، جمع وإعداد: عبد الرحمن دويب ، دار المعرفة الدولية ، الجزائر ، 2013.
- بوعيدلي المهدي ، قسم التراجم، جمع وإعداد: عبد الرحمن دويب، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- بومولة نبيل، صفحات من تاريخ بجاية في العهد العثماني (إمارة المقرانيين في القرن 10هـ/ 16م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- جوليان شارل أندري ، تاريخ إفريقيا الشمالية، ج2، تعريب: محمد مزالي و البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1978.
- الجيلالي عبد الرحمن بن محمد ، تاريخ الجزائر العام، ج3، مطابع بدران وشركاءه، بيروت، لبنان، 1964.
- الجيلالي عبد الرحمن بن محمد ، تاريخ الجزائر العام، ط2، ج2، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان ، 1965.
- حساني مختار ، تاريخ الدولة الزيانية، ج3، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009.
- خلفات مفتاح ، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (6 هـ _ 9هـ/ 12م_15م) دراسة في دورها السياسي والحضاري، المؤلفات للنشر والتوزيع ، المسيلة، الجزائر، 2015.
- دحومان كمال الحسني، أشراف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع الجزائري، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
- روجي إدريس الهادي ، الدولة الصنهاجية (تاريخ افريقية في عهد بن زيري من القرن 10 إلى القرن 12م)، ج1، ترجمة، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.

- الزبيري محمد العربي ،التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- ساحي احمد ، الزوازة من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر عهد إمارة كوكو1512_1767،دار الأمل للطباعة والنشر و التوزيع تيزي وزو، الجزائر،2015.
- السبتي عبد الأحد ، النفوذ وصراعاته في المجتمع فاس من القرن السابع عشر حي بداية القرن العشرين، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2007.
- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500_1830، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.
- سعيدوني ناصر الدين ، الشرق الجزائري بايلك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي (من خلال وثائق الأرشيف، مراسلات وتقاييد ومذكرات وتقارير)، البصائر، 2013.
- سعيدوني ناصر الدين ، في الهوية والانتماء الحضاري، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- سعيدوني نصر الدين ، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر، دار السلطان، أواخر العهد العثماني (1791_1830)، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- شوفاليه كورين ، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1520_1941، ترجمة: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- شويتام ارزقي، إمارة كوكو (1511–1767) ممالك الأمازيغ في العهد الإسلامي، المحافظة السامية للامازيغية ، تيزي وزو، 2011.
- شويتام أرزقي ، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني، 1830، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.
- الصغير فرح محمد ، تاريخ تيزي وزو منذ نشأة في سنة 1954، ترجمة: موسى زموري، منشورات زرياب، الجزائر، 2002.
- عبد القادر نور الدين ، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006.

- العسلي بسام ، الجزائر والحملات الصليبية، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1980.
- العسلي بسام ، محمد المقران وثورة 1871 الجزائرية، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1982.
- العقبي صلاح مؤيد ، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، لبنان، 2002.
- عمار طالبي،ابن باديس حياته وآثاره ،ج4 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ،1968
- عيسات بلقاسم ، لمحة عن تاريخ قلعة العباس جبل الزواوة وأعلام الطريقة الرحمانية، طبع على نفقة المؤلف، (د.م)، (د.ت).
- غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700_1830)، منشورات A N E P، الجزائر، 2007.
- فراد محمد أرزقي ، اطلالة على منطقة القبائل، دار الامل للنشر، 2007.
- الفيلالي محتار بن الطاهر، رحلة الوريثلاني عرض ودراسة، دار الشهاب والنشر، الجزائر، 1979.
- قارة مبروك بن صالح ، أشراف وقبائل الجزائر، دار الكلمات للنشر والتوزيع، الكيفان ، الجزائر، 2015.
- قارة مبروك بن صالح، أصول الأشراف والقبائل، ط3، دار الكلمات للنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، 2016.
- المدني احمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792، دار البصائر ، الجزائر ، 2007.
- المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2010.
- مريوش أحمد ، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، .2007
- مزيان وشن، مجانة عاصمة امارة المقرانيين ثلاثة قرون من النضال السياسي والجهاد العسكري 16م -19م، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2005.
- مسعود مجاهد ، تاريخ الجزائر، ج1،المكتبة الوطنية، الجزائر.

- معاشي جميلة ، الاسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري (من القرن 10هـ _16م الي 13هـ_19م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015.
- المنور مروش ، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (العملة، الاسعار والمداخيل)، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.
- الميلي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج2، تحقيق وتصحيح :محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1989.

المراجع الأجنبية :

- Boulifa, le Djurdjura atvavers l'histiore (depuis l'antiquit jusqu'en 1830), organisation et indépendance des Zouaoua Grande kabylie,Edition Berti.
- Daumas, MEURS et coutumes de l'algérie tell-kabylie- sahara,librarie, de l.hachette et cie paris, 1853.
- M .DAUMAS , M.FABBAH, la grand kabylie, Librarie de l'universite royale de France, paris 1847.

الرسائل الجامعية :

- آيت سوكي محند آكلي، تأثير القوي الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقفها في مختلف الجوانب الحياتية من القرن (10_13هـ/16_19م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2006-2007.
- بعارسية صباح ، حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، شهادة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في التاريخ الحديث، الجزائر، 2006/2005م.
- بوتدارة سالم ، تاريخ شمال افريقيا من خلال كتابات مارمولكريخال والحسن الوزان، رسالة لنيل شهادة المجاستير في التاريخ الحديث والمعاصر، سيدي بالعباس، الجزائر، 2010-2011.

- بوحجرة عثمان ، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م(مقارنة اجتماعية)، دراسة لنيل درجة الماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2014_2015.
- بولجنت كيسة ، العادات والتقاليد في بلاد الزواوة بين القرنين 17م_18م، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، الجزائر، 2009_2010.
- دحمان مني، الفئات الاجتماعية في العهد العثماني الكراغلة واليهود نموذجا 1517_1830، رسالة لنيل درجة الماستر في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة المسيلة 2016_2013.
- فراد محمد أرزقي ، المجتمع الزواوي في ظب العرف والثقافة الاسلامية (1749_1949م)، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2010_2011.
- فرحاتي هالة، مقاومة المقراني والحداد 1871م، مذكرة لنيل درجة الماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر،، بسكرة، الجزائر، 2014_2015.
- فلة قشاعي المولودة موساوي، النظام الضريبي بالريف القسطنطيني أواخر العهد العثماني 1771_1837، رسالة لنيل شهادة ماجيستير في التاريخ الحديث، الجزائر، 1989_1990.
- لزغم فوزية ، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (925_1246هـ/ 1520_1830م)، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2013_2014م.
- لميا زغمار ، نتائج ثورة المقراني علي الطريقة الرحامنية، مذكرة لنيل درجة الماستر تاريخ المغرب (تاريخ وحضارة)، جامعة المنتوري قسنطينة، 2012_2013.

الدوريات والمجلات:

- البوعيدلي المهدي ، الرباط والفداء في وهران والقبائل، مجلة الاصالة، العدد 39، تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائرية 1973.

- جاب الله طيب ، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة معارف (مجلة علمية محكمة)، السنة الثامنة، العدد 14، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ،البويرة، 2013.
- السحنوني علي أمقران ، الشيخ أبو زكريا يحي العيدلي، مجلة الدراسات التاريخية، يصدرها معهد التاريخ بجامعة الجزائر، العدد الرابع، السنة 1988.
- قويسم محمد ، الفقيه أحمد بن قنفذ بن الخطيب القسنطيني (710_810هـ/1340 1407)، دورية كان التاريخية، دورية الكترونية محكمة _ربع سنوية، العدد 15، مارس، 2012.
- لقبال موسى، زناتة الاشراف الحسينيون في مجال تلمسان والمغرب الاوسط ، مجلة الأصالة فصيلة تصدرها وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية بالجزائر، العدد 26، الجزائر،1975.
- ياسين بودريعة زاوية الشرفة 1709_1848 م نموذج للمؤسسات الاجتماعية بمدينة الجزائر إبان العهد العثماني ،مجلة الدراسات التاريخية العدد15_ 16، السنة 1434هـ_2013م، دورية محكمة يصدرها قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر.
- الفن المعماري الجزائري، سلسلة تنشرها وزارة الأخبار، مطبعة التاميرا، مدريد، اسبانيا، 1970.

المقالات باللغة الأجنبية:

- Robin, note sur l'organisation militaire et admunistrative des turcs dans la grande kabylie, I. N, R.A.N°17, O.P.U, Alger année 1873.

المعاجم :

- رزق عاصم محمد ، معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية، نشر مكتبة مديولي، مصر، 2000.
- نويهض عادل معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتي العصر الحاضر، مؤسسة الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1980.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	01
الفصل الأول: لمحة عن منطقة القبائل	
المبحث 1: التركيبة الجغرافية والبشرية لمنطقة القبائل	10
1. الموقع الجغرافي والخصائص الطبيعية	10
2. آصل التسمية	14
3. التركيبة البشرية للمنطقة	15
المبحث 2: أوضاع المنطقة خلال القرن السادس عشر	19
1. الأوضاع السياسية	19
2. الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية	21
3. الأوضاع الثقافية والدينية	29
الفصل الثاني: الاشراف في منطقة القبائل بين القرن 10هـ_13هـ/ 16م_19م	
المبحث الأول: لمحة حول الاشراف في المنطقة	34
1. تعريف الأشراف	34
2. دخول الاشراف لمنطقة القبائل	36
3. مكانة الاشراف في المجتمع القبائلي خلال العهد العثماني	39
4. بعض العائلات الشريفة بمنطقة القبائل خلال العهد العثماني 1518_1830	43
المبحث الثاني: أسرة آل المقران (1518_1830م)	48
1.نسب أسرة آل المقران	48
2.مكانة آل المقران بمنطقة القبائل خلال العهد العثماني	50
3.علاقة آل المقران بالسلطة العثمانية	51
المبحث الثالث: أسرة آل القاضي (1518_1830م)	55

1. نسب أسرة آل القاضي 55
2. مكانة آل القاضي بمنطقة القبائل خلال العهد العثماني 56
3. علاقة آل القاضي بالسلطة العثمانية 60
الفصل الثالث: الدور الاجتماعي والثقافي لإشراف بمنطقة القبائل خلال العهد العثماني
المبحث 1: الدور الاجتماعي للإشراف في منطقة القبائل في العهد العثماني 64
1. تقديم المساعدات والخدمات الاجتماعية 64
2. فك الخصومات والنزاعات 66
3. القضاء والافتاء 68
المبحث 2: الدور الثقافي للإشراف في المنطقة القبائل في العهد العثماني 71
1. التعليم والتربية 71
2. الزوايا 75
3. المساجد 79
الخاتمة 83
قائمة الملاحق 86
قائمة المصادر والمراجع

تم بحمد الله